

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: /...../.....

1- رقم التسجيل: 105068903

2- رقم التسجيل: 1435097195

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر: تخصص: أدب جزائري

بعنوان:

قضايا الإعجاز اللغوي في سورة العنكبوت

إعداد الطالبتين:

- خولة لعيشي

- حفيظة ولهي

تاريخ المناقشة: 2019/07/02 على الساعة 10:00

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الاساتذة:

أ/ حكيم سليمان الرتبة: أ، محاضر ب _ جامعة المسيلة رئيسا

أ/ بعداش علي الرتبة: أ. محاضر - أ - جامعة المسيلة مشرفا ومقررا

أ/ باسم باسطلال الرتبة: أ، مساعد ب _ جامعة المسيلة ممتحنا

السنة الجامعية : 1439-1440هـ - 2018 - 2019 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿... وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۖ وَكَانَ

فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾

صدق الله العظيم

سورة النساء، الآية (113)



شكر

إلى صاحب القلب الطيب والنفس الأبية أستاذنا:

بعداش على


إلى كل الذين بذلوا ولم ينتظروا العطاء إليكم

نهدي عبارات الشكر والتقدير

للذين يتركون فينا أشياء سعيدة تجعلنا

نبتسم حين تبدو الحياة كئيبة.





الأمومة

إهداء الطالبة لعيشي خولة:

أحمد الله وأشكره على واسع فضله، وأهدي هذا العمل
إليهم.

إهداء الطالبة ولهي حفيظة:

إلى السيدة الأولى في حياتي إلى المرأة التي
كادت أن تكون الكاملة, لولا أن الكمال لله وحده
إلى "أمي"





مقدمة



الحمد لله الذي نور بكتابه القلوب، وأنزله في أوجز لفظ وأعجز أسلوب، أما بعد:
فقد اقتضت الحكمة الإلهية أن يكون لكل رسول معجزة، وكانت معجزة النبي صلى الله عليه وسلم هي القرآن، وهذا تناسبا مع ما برع فيه العرب، فقد كانوا أهل فصاحة وبيان فجاء القرآن ليتحداهم في ذلك، ولا يمكن لأحد أن يشكك أو يرتاب في أن القرآن الكريم كلام إلهي معجز، وحسبنا منه أن نحله من أنفسنا محل الغاية من السعي، والغرض من الحياة لذلك جاء العزم والرغبة مع المحبة، في البحث في قضايا الإعجاز اللغوي فيه من خلال سورة من سوره وهي سورة العنكبوت انطلاقا من الإشكالية المتمثلة في الأسئلة الآتية:

- ما المقصود بالإعجاز اللغوي؟ وما وجوهه وأنواعه؟ وما تجلياته في سورة العنكبوت؟

وبعد هذا التساؤل تقرر عنوان البحث على النحو الآتي:

"قضايا الإعجاز اللغوي في سورة العنكبوت أنموذجا"

وقد كان من أسباب اختيار البحث:

أن القرآن الكريم أبلغ كلام عرفته البشرية، وفي معاشته أعظم الفوائد وأطيب الثمار الدينية والدنيوية، وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع " قضايا الإعجاز اللغوي في سورة العنكبوت "، بتوفيق من الله وحده ويرجع سبب اختيارنا لسورة العنكبوت أنها قررت بداية أن ابتلاء المؤمنين بعامة، والداعين إلى الله بصفة خاصة، سنة كونية جرت فيمن كانوا قبلنا من الأمم، كما كان هناك سبب آخر لاختيار السورة موضع الدراسة هو اعتقادنا أنها زاد وعدة للدعاة إلى الله، فقد عرضت منهج الدعوة من عدد من أنبياء الله ورد ذكرهم فيها، وعرضت كيف صبروا على ما قوبلوا به من إيذاء أقوامهم، كما أن هذه السورة قليل من يتعرض إليها بالدراسة، كما لاحظنا على كتب الإعجاز سواء عند القدماء أو المحدثين، أنها لا تحوي دراسة شاملة لسورة واحدة وفق مستويات اللغة، صوتا وصرفا وتركيبا، وإنما تم استخراج الإعجاز من سور مختلفة، عدا بعض كتب التفسير التي حاول أصحابها استخراج ما أمكن من قضايا الإعجاز اللغوي في كل سورة يفسرونها، فتطرح هذه القضايا ضمنا مع تفسير الآيات وإعرابها وهي تحتاج لتنظيم وتصنيف وتبويب، فأردنا أن تكون دراستنا شبه شاملة



لمستويات اللغة، مع التركيز على سورة واحدة ولا نقول إن بحثنا استوفى جوانب الموضوع في مستوياته المختلفة.

أما الأهداف من الدراسة فهي:

خدمة كتاب الله تعالى، وسعينا لتبين تجليات الإعجاز اللغوي في سورة العنكبوت، كما أردنا أن يكون لعملنا هذا أبعاد اجتماعية ونتائج ملموسة على أرض الواقع، وأن نكون عوناً لمن أراد الاطلاع على الإعجاز، فبدلاً من البحث الحثيث في كتب التفسير وكتب أخرى فإنه يجد القضايا جاهزة مصنفة ومنظمة، وفق مستويات اللغة، وهذا بالنسبة لسورة واحدة من سور القرآن وهي سورة العنكبوت.

وأخيراً، أردنا أن نعين الناس على تدبر القرآن فهذا سبب صلاح حياتهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة، فقراءة القرآن وحدها لا تكفي، فالله سبحانه قال: أفلا يتدبرون القرآن" أي يفهمون ماذا يريد الله أن يقول لهم، وهذا الفهم هو الذي ينتج عنه تأثير القرآن فيهم، فالعرب الأوائل فهموا القرآن لأنهم أهل اللغة، ونحن أردنا من خلال بحثنا هذا أن نجمع قضايا الإعجاز اللغوي ونشرحها بأسلوب سهل، مما يعين الناس على تدبر القرآن والعمل به.

واقترضى موضوع البحث أن يكون المنهج المتبع في ذلك هو المنهج الوصفي وقد حاولنا جاهدين جمع ما تناثر في الكتب، من المعلومات التي تخص السورة الكريمة وللإجابة عن التساؤلات السابقة الذكر رسمنا خطة ممنهجة تمثلت فيما يأتي:

***المدخل التمهيدي:** ويحتوي المصطلحات المفاتيح الواردة في العنوان، ويتكون من أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف القضية.

المبحث الثاني: تعريف الإعجاز.

المبحث الثالث: تعريف اللغة.

المبحث الرابع: التعريف بسورة العنكبوت.

***الفصل الأول:** الإعجاز اللغوي في القرآن، ويتكون من أربعة مباحث:



المبحث الأول: تعريف الإعجاز اللغوي.

المبحث الثاني: وجوه إعجاز القرآن.

المبحث الثالث: أنواع الإعجاز اللغوي.

المبحث الرابع: خصائص الإعجاز اللغوي.

***الفصل الثاني:** قضايا الإعجاز اللغوي في سورة العنكبوت، ويتكون من أربعة مباحث

أيضا:

المبحث الأول: قضايا صوتية في سورة العنكبوت ودلالاتها.

المبحث الثاني: قضايا صرفية في سورة العنكبوت ودلالاتها.

المبحث الثالث: قضايا معجمية في سورة العنكبوت ودلالاتها.

المبحث الرابع: قضايا نحوية في سورة العنكبوت ودلالاتها.

وقد ختم البحث بخاتمة تلخص أبرز النتائج، التي انتهت إليها الدراسة، مذيبة بقائمة

مصادر ومراجع معتمدة في البحث.

ولقد كان لجهود العلماء والمفسرين والبلاغيين، دور أساسي في إخراج هذا البحث ومن

ذلك:

-التحرير والتنوير لابن عاشور.

-التفسير الكبير للرازي.

-نظم الدرر لبقاعي.

-الكشاف الزمخشري.

- التفسير العظيم لابن كثير.

وفي آخر المطاف نحمد الله ونشكره، فهو المتفضل علينا بنعمائه والذي أعاننا وسخر

لنا سبل إنجاز هذا البحث، والشكر للمعلم الأول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، الذي بلغ

الرسالة وأدى الأمانة على أتم وجهها، وأصدق تجلياتها، ولا ننسى في هذا المقام أن نشكر

أعضاء لجنة المناقشة الذين تجشموا عناء قراءة موضوع البحث وتصويب ما فيه من أخطاء

مذلل تهييبي

المصطلحات المفاتيح الواردة في العنوان

- المبحث الأول : تعريف القضية
- المبحث الثاني : تعريف الإعجاز
- المبحث الثالث : تعريف اللغة
- المبحث الرابع : التعريف بسورة العنكبوت



البنية السردية في الرواية :

1- تعريف القضية:

*لغة: القضية من الفعل (قَضَى)، جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس: القاف والضاد والحرف المعتل أصل صحيح يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته¹، قال تعالى:

﴿ فَفَضَّلْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۗ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَحِفْظًا ۗ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾². أي أحكم خلقهن.

وقال أبو ذئيب الهذلي:

وعليهما مسرودتان قضاهما * * * داود أو صنع السوابغ تبع.

والقضاء الحكم³. قال تعالى: ﴿ فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ۗ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ آخِيَّةَ

الدُّنْيَا ۗ ﴾⁴. أي اصنع واحكم ولذلك سمي القاضي قاضياً⁵.

والقضية: حكم ومسألة يُتَنَازَعُ فيها، وتعرض على القاضي أو القضاة للبحث والفصل.

وفي المنطق: القضية هي قول مكون من موضوع ومحمول، يحتمل الصدق والكذب

لذاته ويصح أن يكون للبرهنة وهي جمع قضايا⁶.

***اصطلاحاً:** القضية هي الأمر الذي اتضحت معالمه وبرزت متغيراته فهو يحتاج إلى

الفصل فيه والحكم عليه⁷.

¹ ابن فارس. معجم مقاييس اللغة، تح: شهاب الدين أبو عمرو. دار الفكر. بيروت. د. س. ص 893.

² فصلت الآية: 12.

³ ابن فارس. معجم مقاييس اللغة. ص 893.

⁴ طه الآية: 72.

⁵ ابن فارس. معجم مقاييس اللغة. ص 893.

⁶ مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. مكتبة الشروق الدولية. ط 4. د. م. 2004م. ص 743.

⁷ ستي روضة الحمديّة. القضايا الاجتماعية في رواية مأساة زينب. لعلي أحمد باكثير. دراسة تحليلية وصفية. كلية

الأداب. قسم اللغة العربية وآدابها. 2017. ص 20.



2- تعريف الإعجاز:

• لغة: الإعجاز هو مصدر الفعل الثلاثي المزيد بحرف، (أعجز)، والجزر الثلاثي للكلمة هو: (عجز). وسنعرض معناه من خلال المعجمين الآتيين:

1- معجم مقاييس اللغة لابن فارس: مادة (عَجَزَ):

* معنى (عَجَزَ): العين والجيم والزاي، أصلان صحيحان، يدل أحدهما على الضعف والآخر على مؤخر الشيء.

فالأول: عَجَزَ، يَعْجِزُ، عَجْزًا، فهو عاجِزٌ أي ضعيف، وقولهم: إن العجز نقيض الحزم، لأنه يضعف رأيه، ويقال: أعجزني فلان، إذا عَجَزْتُ عن إدراك طلبه.
* **الثاني:** (العَجْزُ): مؤخر الشيء، والجمع أعجازٌ، وأعجازُ الأمور أواخرها وعجيزة المرأة مؤخرتها إذا كانت ضخمة¹.

إذا نفهم أن العجز عند ابن فارس له معنيان الضعف ومؤخر الشيء .

2- معجم المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني:

معنى (عَجَزَ): عَجَزَ الإنسان مؤخره و به شبه مؤخر غيره². قال تعالى: ﴿ تَنْزِعُ النَّاسَ

كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾³.

والعجز أصله التأخر عن الشيء وصار في المتعارف اسما للقصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة. وسُميت العجوز عجوزا لعجزها في كثير من الأمور⁴.
وأعجزتُ فلانا وعَجَزْتُهُ جعلته عاجزاً⁵.

¹ ابن فارس. معجم مقاييس اللغة. ص739.

² الراغب الأصفهاني. المفردات في غريب القرآن. تح: محمد سيد كيلاني. دار المعرفة. د. ط. بيروت. د. س. ص327.

³ القمر الآية:20.

⁴ الراغب الأصفهاني. المفردات في غريب القرآن. ص327.

⁵ المرجع نفسه. ص 323.



تحدث الراغب الأصفهاني أولاً عن مصادر الفعل الثلاثي (عَجَزَ)، فالعَجَزُ بضم الجيم هو مؤخر الشيء، والعَجَزُ بسكون الجيم هو عدم القدرة، والعجوز هي المرأة غير القادرة على كثير من الأمور، ثم تحدث عن معاني الأفعال الثلاثية المزيدة، أعجزَ، عَجَزَ عاجزٌ، وهي أفعال صارت متعدية من خلال الزيادة التي لحقتها وتحمل كلها معنى واحداً أي جعلت فلاناً عاجزاً أي غير قادر على فعل شيء.

ونلاحظ أن الراغب الأصفهاني اتفق في كلامه مع الإمام ابن فارس في قوله "العَجَزُ" بتسكين الجيم بمعنى الضعف ووافق في قوله العَجَزُ بضم الجيم، مؤخر الشيء إذا فهما يتفقان ولا يتعارضان، فكل قصور عن فعل شيء وعدم القدرة على تنفيذه عَجَزٌ.

*اصطلاحاً: له عدة تعاريف منها:

ما ذكره عمار ساسي أنه: إظهار صدق النبي صلى الله عليه وسلم في دعوى الرسالة، بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة وهي القرآن الكريم، وعجز الأجيال بعدهم¹.

ومن التعريفات أيضاً ما ذكره صلاح الخالدي إذ يقول: "الإعجاز هو عدم قدرة الكافرين على معارضة القرآن وقصورهم عن الإتيان بمثله، رغم توفر ملكتهم البيانية وقيام الداعي على ذلك، وهو استمرار تحديهم وتقرير عجزهم عن ذلك²."

نلاحظ أن كلا الباحثين يركز على فكرة عدم قدرة العرب على الإتيان بمثل هذا القرآن ويضيف عمار ساسي أن المقصد من هذا العجز هو إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأن القرآن ليس بكلام البشر بل كلام الله عز وجل.

ونبه صلاح الخالدي لفكرة أخرى، وهي أن العرب كانوا على قدر كبير من الفصاحة وقد ملكوا ناصية اللغة العربية ومع ذلك وقفوا عاجزين أمام القرآن، فالإعجاز إفحام بالحجة

¹ عمار ساسي. إعجاز البياني في القرآن الكريم دراسة نظرية للإعجاز البياني في الآيات المحكمات. ج 1. دار المعارف. البلدة. 2003م. ص75.

² صلاح الخالدي. إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني. دار عمار. ط1. عمان. 2000م. ص16.



لِيَعْبَرَ الْمَفْحَمَ عَنِ الرَّدِّ فَتَصْبِحُ هَذِهِ الْحِجَّةُ لَازِمَةً لَهُ، لَا يَنْفَلِتُ مِنْ قُوَّتِهَا فَإِذَا ثَبَتَ الْإِعْجَازُ
ظَهَرَتْ قُدْرَةُ الْمُعْجَزِ وَوَضَحَتْ الْمُعْجِزَةُ.

3- تعريف اللغة:

- * لغة: لغا يلغو بكذا: أي تكلم به .
- لغا يلغو لغواً: بطل وألغاه: أبطله .
- لغا بالأمر: أي تكلم به .

واللغة من الفعل لغا واللغاً هو صوت العصافير ونحوها من الطيور ولغي بكذا أي
لَهَجَ به لهج العصفور بلغاه أي بصوته ومنه قيل للكلام الذي يَلْهَجُ به الإنسان لُغَةً¹، فاللغة
مشتقة من الفعل لغا وحذفت اللام و عوض عنها الهاء وأصلها لُغَوَةٌ مثل غُرْفَةٌ²، (ج) لُغَى
ولغات ويقال: سمعت لغاتهم أي اختلاف كلامهم³.

* اصطلاحاً: لها عدة تعاريف نذكر منها:

"أنها نظام من الأصوات يتواصل به أفراد مجتمع للتعبير عن حاجاتهم المادية
والمعنوية " أو في تعريف آخر: "أنها وسيلة للتواصل أو أداة للتعبير عن الأفكار"⁴.
أو هي نظام من العلامات المتواضع عليها اعتباراً، التي تتسم بقبولها للتجزئة
ويتخذها الفرد عادة وسيلة للتعبير عن أغراضه، ولتحقيق الاتصال بالآخرين وذلك بواسطة
الكلام والكتابة.⁵

¹ الراغب الأصفهاني. المفردات في غريب القرآن. ص451-452.

² الفيومي أحمد. المصباح المنير. مكتبة لبنان. د. ط. بيروت. 1987م. ص212.

³ مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. ص831.

⁴ مصطفى غلفان. في اللسانيات العامة. دار الكتب الجديدة المتحدة. دار الكتب الوطنية. ط1. بيروت. بنغازي.

2010م. ص10.

⁵ محمد يونس علي. مدخل إلى اللسانيات العامة. دار الكتب الجديدة المتحدة. دار الكتب الوطنية ط1. بيروت. بنغازي.

2004م. ص25.



لقد تعددت آراء العلماء حول تعريفهم للغة فكلٌ عرفها من خلال تركيزه على جانب من جوانبها، ولعل التعريف الأخير كان جامعاً لجوانبها المختلفة الوظيفية والتواصلية والوقوف على حقيقة أنها نظام من العلامات.

4- التعريف بسورة العنكبوت:

"هي السورة الخامسة والثمانون في ترتيب سور القرآن، آياتها تسع وستون، واختلف فيها أهي مكية أم مدنية، فهي مكية كلها في قول الجمهور ومدنية كلها في أحد قولي ابن عباس وقتادة، وقيل بعضها مدني"¹، قال الزمخشري في الكشاف: "هي مكية إلا من الآية (1) إلى غاية الآية (11) فمدنية"²، ووافقه في ذلك كل من جلال الدين السيوطي في كتابه: الإتيان في علوم القرآن، وأحمد مصطفى المراغي في تفسيره المعروف بتفسير المراغي. "وقد نزلت سورة العنكبوت بعد سورة الروم، وكان ابتداء نزولها قبل ابتداء نزول سورة المطففين، ثم نزلت سورة المطففين كلها في المدة التي كانت تنزل فيها سورة العنكبوت، ثم تم بعد ذلك نزول جميع هذه السورة"³، "ووجه إطلاق هذا الاسم على هذه السورة أنها اختصت بذكر مثل العنكبوت"⁴، وذلك في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ أَخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾⁵.

¹ ابن عاشور الطاهر. التحرير والتنوير. ج20. الدار التونسية. د.ط. تونس. 1984م. ص.199.

² الزمخشري. الكشاف. تح: عادل أحمد عبد الموجود. علي محمد معوض. ج4. مكتبة العبيكان. ط1. الرياض. 1998م. ص.532.

³ ابن عاشور. التحرير والتنوير. ج20. ص.200.

⁴ المرجع نفسه. ص.199.

⁵ العنكبوت الآية: 41.



موضوعات سورة العنكبوت:

الموضوع الأول: (الفتنة والموقف منها، الآيات من 01-13):

"ذكرت السورة أن وقوع الفتنة للذين آمنوا سنة إلهية، وأنها لاختبار صدقهم في الإيمان وتمييز المنافقين عنهم.

وتذكر الآيات مجموعة من الفتن التي قد تعترض المسلم: كفتنة الوالدين يأمرانه بالمعصية، الآية: (8)، ثم تذكر موقف المنافقين الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر وهذا من الفتنة، الآيتان: (10-11)، ثم تذكر موقف الكفار وفتنهم للمؤمنين بدعواهم أنهم سيعملون عنهم عذاب الله إذا كفروا به و ما هم بفاعلي ذلك حقيقة الآيتان: (12-13)¹.

الموضوع الثاني: (قصص الأنبياء وابتلاءاتهم، الآيات 14-43):

"في الآيات (14-43)، يذكر الله عز وجل قصص عدد من الأنبياء، كنوح وإبراهيم ولوط وشعيب وصالح وموسى وهارون عليهم السلام، وبيان ما آل إليه أمر هؤلاء الأنبياء من النصر، وأمرهم أممهم من الهلاك"²، "وبعد ذكره لهؤلاء الأنبياء ختم قصصهم بأمرين: الأول: أنواع العقاب التي أنزلها الله بأممهم الكافرة"³.

الثاني: أن مثال عبادة هؤلاء الكفار وتعلقهم بغير الله كضعف البيوت التي تأوي إليها العناكب.⁴

¹ فريق من المتخصصين. التفسير للصف الأول المتوسط. وزارة التعليم. الرياض. 2016م. ص10.

² المراعي أحمد مصطفى. تفسير المراعي. ج21. مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده. ط1. مصر. 1946م. ص25.

³ فريق من المختصين. التفسير للصف الأول المتوسط. ص11.

⁴ ينظر: محمد بن صالح العثيمين. . تفسير القرآن الكريم. سورة العنكبوت. مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

الخيرية. ط1. القصيم. 1915هـ. ص211.



الموضوع الثالث: (وصايا ومخاصمة وتذكير ومواعظ، الآيات 43-69):

"بعد ذكر الله عز وجل الأقوام الكافرة وما حل بها ذكر مجموعة من دلائل

الربوبية الدالة على استحقاقه للعبادة، ومن دلائل الربوبية خلق السماوات والأرض"¹

قال تعالى: ﴿ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾².

"ومن الوصايا، الوصية بتلاوة القرآن وإقامة الصلاة، والمجادلة الحسنة للمخالفين

(الآيات 45-56).

وقد ذكر الله عز وجل المخاصمة في صدق الرسول صلى الله عليه وسلم بما يُتهمُّ

أنه أخذه من غيره وكان من مخاصمتهم للرسول صلى الله عليه وسلم استعجالهم العذاب

وما ذلك إلا من جهلهم، فتوعدهم الله عز وجل بوقوع عذاب النار عليهم وإحاطته بهم يوم

القيامة فلا يستعجلون.

في ختام السورة ذكر الله عز وجل عددا من الأمور"³:

- أمر المؤمنين بالفرار بدينهم من أرض يخافون فيها الفتنة.

- العاقبة الحسنة للذين يعملون الصالحات.

- اعترافهم بأن الخالق الرازق هو الله .

- بيان أن الدار الآخرة هي دار الحياة الحقة، أما الحياة الدنيا فما هي إلا لهو ولعب⁴.

- امتنانه على قريش بسكناهم البيت الحرام، فهم في أمن عظيم، ومع ذلك كفروا بهذه النعمة

وأشركوا بالله سواه.

-الذين يعملون بما يعلمون يهديهم الله لما لا يعلمون.⁵

¹ فريق من المتخصصين. التفسير للصف الأول المتوسط. ص11.

² العنكبوت الآية: 44.

³ فريق من المتخصصين. التفسير للصف الأول المتوسط. ص11.

⁴ المراغي. تفسير المراغي - ج21. ص25.

⁵ ينظر: ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. م10. تح: مصطفى السيد محمد. محمد فضل العجاوي. محمد السيد رشاد. علي

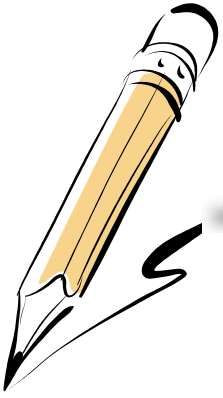
أحمد عبد الباقي. حسن عباس قطب. مكتبة أو لاد الشيخ للتراث. ط1. 2000م. ص530.



فمضمون هذه السورة إذن هو سر الخلق والأمر، فإنها سورة الابتلاء والامتحان وبيان حال أهل البلوى في الدنيا والآخرة، ومن تأمل فاتحتها ووسطها وخاتمتها وجد في ضمنها أن أول الأمر ابتلاء وامتحان، ووسطه صبر وتوكل، وآخره هداية ونصر، والله المستعان¹.

¹ ابن القيم الجوزية. الضوء المنير على التفسير. م4. مؤسسة النور بالتعاون مع مكتبة السلام. د. ط. عنيزة. الرياض. د. س. ص500.

الفصل الأول



الإعجاز اللغوي في القرآن

1-تعريف الإعجاز اللغوي

2-وجوه إعجاز القرآن

3-أنواع الإعجاز اللغوي

أ- الإعجاز الصوتي

ب-الإعجاز الصرفي

ج- اختيار المفردة (الإعجاز المعجمي)

د-الإعجاز النحوي

4-خصائص الإعجاز اللغوي

1-تعريف الإعجاز اللغوي:

إن مصطلح الإعجاز اللغوي مصطلح حديث، وهناك من الباحثين من يعده هو نفسه الإعجاز البياني، وهناك من يفرق بينهما، وما نجده في الكتب هو تعريف للإعجاز بشكل عام وإشارات وشرح وتمثيل للإعجاز اللغوي، ولم يتم وضع تعريف للإعجاز اللغوي، وإنما نجد إشارات لبعض الباحثين نذكر منها:

قول مناع القطان: "القرآن معجز في ألفاظه وأسلوبه، والحرف الواحد منه في موضعه من الإعجاز الذي لا يغني عنه غيره في تماسك الكلمة، والكلمة في موضعها من الإعجاز في تماسك الجملة، والجملة في موضعها من الإعجاز في تماسك الآية"¹.

ويقول محمد دراز: "... وما أدراك ما عصر نزول القرآن؟ هو أزهى عصور البيان العربي، وأرقى أدوار التهذيب اللغوي..."² ثم يقول: "فما هو إلا أن جاء القرآن ... فما قدر أحد منهم أن يباريه أو يجاربه أو يقترح فيه إبدال كلمة بكلمة أو حذف كلمة أو زيادة كلمة، أو تقديم واحدة أو تأخير أخرى، ذلك على أنه لم يسد عليهم باب المعارضة بل فتحه على مصراعيه... وكرر عليهم ذلك التحدي في صور شتى... ثم رماهم والعالم كله بالعجز بغير مواربة فقال: ﴿قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾³ ولم يجدوا ثغرة ينفذون منها إلى معارضته، ولا سلما يصعدون به إلى مزاحمته، بل وجدوا أنفسهم منه أمام طود شامخ فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا"⁴.

من خلال كلام محمد دراز يمكن أن نعطي تعريفا للإعجاز اللغوي، يكون على النحو

الآتي:

¹ مناع القطان. مباحث في علوم القرآن. مكتبة وهبة . ط7. القاهرة 1995م. ص254.

² دراز محمد عبد الله. النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن . دار الثقافة. دط. الدوحة. 2007م ص83.

³ الإسراء الآية: 88.

⁴ دراز محمد. النبأ العظيم. ص84.85.

هو عدم قدرة العرب على مجازاة القرآن، رغم أن عصرهم هو أرقى عصور التهذيب اللغوي، وعدم قدرتهم على أن يقترحوا فيه إبدال كلمة بكلمة، أو زيادة كلمة، أو تغيير صيغتها الصرفية، أو تقديم كلمة أو تأخير أخرى، أو حتى إبدال ولو حرفا واحدا أو تغييره بالزيادة أو النقصان.

ويقول مناع القطان: "وحيثما قلب الإنسان بصره، في القرآن وجد أسراراً من الإعجاز اللغوي:

يجد ذلك في نظامه الصوتي البديع، بجرس حروفه حين يسمع حركاتها وسكناتها ومداتها وغماتها، فواصلها ومقاطعها، فلا تمل أذنه السماع بل لا تقتأ تطلب منه المزيد. ويجد ذلك في ألفاظه التي تقي بحق، كل في موضعه لا ينبو منه لفظ يقال إنه زائد ولا يعثر الباحث على موضع يقول إنه يحتاج إلى إثبات لفظ ناقص.

ويجد ذلك في ضروب خطاب التي يتقارب فيها أصناف الناس في الفهم، بما تطيقه عقولهم، فيراها كل واحد منهم مقدرة على مقياس عقله وفق حاجته من العامة والخاصة

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾¹.

ويجد ذلك في إقناع العقل وإمتاع العاطفة بما يفي بحاجة النفس البشرية تفكيراً ووجداناً، في تكافؤ واتزان فلا تطغى قوة التفكير على قوة الوجدان، ولا قوة الوجدان على قوة التفكير². من خلال ما سبق يمكن ضبط مصطلح الإعجاز اللغوي على النحو الآتي:

هو العلم الذي يهتم بإبراز إعجاز المفردة القرآنية من حيث شكلها ومضمونها وغايتها. "ويقصد بشكل المفردة القرآنية كل ماله علاقة بمظهرها، من الجانب الصوتي فيها من تناسق الحروف في مخارجها، وصفاتها وحركاتها وسكناتها، ومداتها ... وكذا من جانب

¹ القمر الآية: 17.

² مناع القطان .مباحث في علوم القرآن. ص259.

صيغتها الصرفية ونوعها، ثم بعد ذلك من جهة موقعها الإعرابي.¹ ويقصد "بمضمونها" المعنى الذي تحمله المفردة، والذي لا يمكن لمفردة أخرى مرادفة لها أن تؤديه مهما ظهر للواحد من مدى التقارب بينهما، ويراد "بغايتها"، أن المفردة القرآنية في النهاية تحقق أمرين: الأول: الوفاء بحاجة النفس الإنسانية، كونها وازنت بين عقل المخاطب وعاطفته.

الثاني: أنها أعجزت الثقيلين، لأنها تحدثهم في إطار محدود، لا يعدو أن يكون حروفاً وأصواتاً، من جنس ما به ينطقون-ولكنه- مع ذلك يحمل دلالات كثيرة يستحيل عليهم مجاراتها فيه.²

ويمكن أن نعطي الإعجاز اللغوي تعريفاً مقارباً للذي سبق ذكره فنقول: هو العلم الذي يهتم بإبراز إعجاز المفردة القرآنية، وذلك من حيث الجانب الصوتي وكل ما يتعلق به، وكذا من جانب صيغتها الصرفية، وانتقائها دون غيرها من مفردات المعجم، ثم بعد ذلك بيان إعجازها من جهة موقعها الإعرابي وكل خصائص المفردة والجملة نحوياً من تعريف وتتكير، وتقديم وتأخير... مع بيان دلالة كل ذلك.

3-أنواع الإعجاز اللغوي:

أ- الإعجاز الصوتي:

يقول محمد دراز: "إن أول شيء أحسّته تلك الأذن العربية في نظم القرآن هو ذلك النظام الصوتي البديع الذي قسمت فيه الحركة والسكون تقسيماً منوعاً يجدد نشاط السامع لسماعه، ووزعت في تضاعيفه حروف المد والغنة توزيعاً بالقسط يساعد على ترجيع الصوت به وتهادي النفس فيه أنا بعد أن إلى أن يصل إلى الفاصلة الأخرى فيجد عندها راحة عظمى"³.

¹ العيد حذيق. "جهود أهل السنة والجماعة في الإعجاز اللغوي والبياني للقرآن الكريم-ابن القيم- نموذجاً". مذكوره مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية. كلية العلوم الإسلامية. جامعة الجزائر 1. 2010-2011م.ص36.

² العيد حذيق. جهود أهل السنة والجماعة في الإعجاز اللغوي والبياني للقرآن الكريم-ابن القيم.ص37.

³ دراز محمد. النبأ العظيم.ص103.

ويعرف الزرقاني الإعجاز الصوتي بقوله: هو اتساق القرآن وائتلافه في حركاته وسكناته، ومداته وفواصله وغناته، ائتلافا رائعا يسترعي الأسماع، ويستهوِي النفوس بطريقة لا يمكن أن يصل إليها أي كلام آخر من منظوم أو منثور¹.

ب- الإعجاز الصرفي:

"يعرف علماء العربية علم الصرف بأنه: العلم الذي تعرف به كيفية صياغة الأبنية العربية، وأحوال هذه الأبنية التي ليست إعرابا ولا بناء، والمقصود بالأبنية هنا هيئة الكلمة². ومن خصائص العربية التي عدها العلماء لها، ما تمتاز به من اتساع هذه الأبنية، وكثرة الصيغ التي تستوعب المعاني"³، فبالنسبة للاسم نجد: اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، اسم التفضيل، المصدر، اسم الآلة، اسما المكان والزمان، صيغة المبالغة، وبالنسبة للفعل نجد: صيغة الماضي، المضارع والأمر، والأفعال المجردة والمزيدة... وغير ذلك.

والصيغ تصلح لأن تستخدم أداة من أدوات الكشف عن الحدود بين الكلمات في السياق⁴ "وإذا تحدثنا عن الصيغ في القرآن الكريم فإن كل صيغة صرفية مقصودة قصدا أكيدا، لا يمكن أن يؤدي مؤداها، ولا أن تدل على معناها أي صيغة أخرى مغايرة، حتى لو كانت المغايرة بينهما بحرف واحد أو حركة واحدة"⁵، ووراء كل صيغة سر وحكمة.

ج- اختيار المفردة (الإعجاز المعجمي):

قال ابن عطية الأندلسي في مقدمة تفسيره "المحرر الوجيز": "وكتاب الله لو نزعته منه لفظة، ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد... ونحن تبين

¹ ينظر. محمد السيد شيخون. الإعجاز في نظم القرآن. مكتبة الكليات الأزهرية. ط1. القاهرة. 1978م. ص84.

² الراجحي عبده. التطبيق الصرفي. دار النهضة العربية. د.ط. بيروت. د.س. ص7.

³ الهنداوي عبد الحميد. الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم. المكتبة المصرية. د.ط. بيروت. 2008م. ص8.

⁴ العقيدى. رضا هادي حسون. العموم الصرفي في القرآن الكريم. المركز التقني. ط2. بغداد. 2013م. ص9.

⁵ المرجع نفسه. ص7.

لنا البراعة في أكثره، ويخفى علينا وجهها في مواضع، لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق، وجودة القريحة، وميز الكلام...¹.

"إن المفردات القرآنية لها خصائص ومميزات، جمال وقعها، واتساقها الكامل مع المعنى، واتساع دلالتها لما لا تتسع له عادة دلالات الكلمات الأخرى، فالمفردات القرآنية إذن مفردات مختارة منتقاة، ولا أدل على ذلك من أنا حين ننظر في المعاجم اللغوية نجدها زاخرة بألفاظ كثيرة، ولكل مادة اشتقاقها الكثيرة المتعددة، وهي من حيث الفصاحة والخفة ليست سواء أولاً وقد تدار لكلمات الكثيرة على معنى واحد ثانياً، أما كتاب الله فيخص كل لفظ بمعنى لا يتعداه"².

ويقول الراغب الأصفهاني في مقدمة كتابه "مفردات ألفاظ القرآن" حول دقة ألفاظ القرآن: "فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزيدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكام، في أحكامهم، وإليها مفرغ حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم، وما عداها-وعدا الألفاظ المتفرعات عنها والمشتقات منها- هو بالإضافة إليها، كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة، وكالتين بالإضافة إلى لبوب الحنطة..."³

د- الإعجاز النحوي:

"إن علم النحو يعنى أول ما يعنى بالنظر في أواخر الكلم، وما يعتريها من إعراب وبناء، كما يعنى بأمور أخرى على جانب كثير من الأهمية: كالذكر والحذف، والتقديم والتأخير، وتفسير بعض التعبيرات"⁴، ودراسة النحو لابد أن تكون على أساس المعنى، وهي ضرورة فوق كل ضرورة، مما يعطي النحو نداوة وطلاوة، ويكسبه جدة

¹ ابن عطية الأندلسي. المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز. تح: عبد السلام عبد الشافي محمد. دار الكتب العلمية. ط1 بيروت. 2001م. ص38-39.

² فضل حسن عباس. سناء حسن عباس. إعجاز القرآن. ص170.

³ الأصفهاني الراغب. المفردات في غريب القرآن. ص55.

⁴ السامرائي. معاني النحو. ج1. شركة العاتك لصناعة الكتاب. د.ط. القاهرة. د.س. ص5.

وطرافة، فعلى أساس المعنى يبني الكلام وليس العكس، فالمعنى هو الذي يجعل عنصرا يتقدم وعنصرا يتأخر، وكلمة تأتي معرفة وأخرى تأتي نكرة... يقول الجرجاني: "وأن الكلم تترتب في النطق بسبب ترتب معانيها في النفس، وأنها لو خلت من معانيها حتى تتجرد أصواتا وأصداء حروف، لما وقع في ضمير ولا هجس ف خاطر، أن يجب فيها ترتيب ونظم، وأن يجعل لها أمكنة ومنازل، وأن يجب النطق بهذه قبل تلك"¹.

وإذا ما ربطنا النحو بالقرآن وجدنا العجب العجيب، فكل قضية نحوية وراءها أسرار وحكم تتبئ على قدرة الله عز وجل في كتابه، ولكن قد تقصر الأفهام عن المراد من آية من آياته فيظن أنها جاءت على غير ما تعارف عليه أهل اللغة، وقد يعجز البصر عن الوصول إلى إعجاز نحوي جاء في أثناء آية، فيذهب الظن إلى أن القرآن قد تجاوز قواعد اللغة وما تعارف عليه أهلها، وهذا لاشك قصور وعجز في الإنسان عن إدراك لغة القرآن وأساليبه البيانية، فهو كتاب رب العالمين، ويستحيل أن يناله تجاوز أو خطأ أو مجافاة للذوق اللغوي فضلا عن انه أساس اللغة العربية، ومنه تستنبط القواعد اللغوية.

4- خصائص الإعجاز اللغوي، ونذكر منها:

1. الأسلوب الفريد: "إن أسلوب القرآن يجري على نسق بديع خارج عن المعروف من نظام جميع كلام العرب، و يقوم في طريقته التعبيرية على أساس مباين للمألوف من طرائقهم، بيان ذلك أن جميع الفنون التعبيرية عند العرب لا تعدوا أن تكون نظما أو نثرا، وأسلوب القرآن مخالف لكليهما، لذلك تحير العرب في أمره إذ عرضه على موازين الشعر فوجدوه غير خاضع لأحكامه وقارنوه بفنون النثر فوجدوه غير لاحق

¹ الجرجاني عبد القاهر. دلائل الإعجاز. مكتبة الخانجي. د.ط القاهرة. 2004م. ص56.

بالمعهود من طرائقه فكان أن انتهى الكافرون منهم إلى أنه السحر، واستيقن المنصفون منهم بأنه تنزيل من رب العالمين".¹

2. أن القرآن جاء مترابطا في آياته وسوره على الرغم من أنه نزل منجما، والزمن كان طويلا بين نزول الآيات، ومن يقرأ السورة الطويلة المنجمة لا يحس بشيء من تناكر الأوضاع.²

3. القصد في اللفظ والوفاء بحق المعنى: وهاتان نهايتان لا يستطيع أحد من الكتاب الجمع بينهما، فالذي يعتمد إلى ادخار لفظه، والقصد فيه، وعدم الإنفاق منه إلا على حد الضرورة، لا بد أن يحيف على المعنى ولا يوفيه حقه، والذي يعتمد إلى الوفاء بحق المعنى وتحليله إلى عناصره وإبراز دقائقه، لا بد أن يطيل الكلام ويمد فيه.

"لكن القرآن استطاع أن يجمع بين هاتين الخاصيتين فهو يؤدي من كل معنى صورة نقية وافية: نقية لا يشوبها شيء مما هو غريب عنها، وافية لا يشذ عنها شيء من عناصرها الأصلية ولواحقها الكمالية، كل ذلك في أوجز لفظ وأنقاه".³

"فالقرآن يستثمر دائما برفق أقل ما يمكن من اللفظ في توليد أكثر ما يمكن من المعاني، وهي ظاهرة بارزة فيه كله يستوي فيها مواضع إجماله التي يسميها الناس مقام الإيجاز، ومواضع تفصيله التي يسمونها مقام الإطناب، ولذلك نسميه إيجازا كله".⁴

"ويظل التعبير القرآني جاريا على نسق واحد من السمو في جمال اللفظ وعمق المعنى ودقة التراكيب ورقة الصياغة وروعة التعبير، رغم تنقله بين موضوعات مختلفة من

¹ شيخون محمود السيد. الإعجاز في نظم القرآن. ص 66.

² فضل حسن عباس. سناء حسن عباس. إعجاز القرآن الكريم. ص 114.

³ المرجع نفسه. ص 109.

⁴ المرجع نفسه. ص 127.

التشريع والقصص والمواعظ والحجاج والوعد والوعيد، وتلك حقيقة شاقّة، بل لقد ظلت مستحيلة على الزمن لدى فحول علماء العربية والبيان".¹

4- خطاب العامة وخطاب الخاصة: "وهاتان كذاك غايتان متباعدتان عند الناس، فإن الكاتب إذا أراد مخاطبة العامة لابد أن ينزل إلى مستواهم فيوضح ويبين، ولو خاطب بهذا الأسلوب الخاصة لعدّ كلامه معيباً، لأن الخاصة يفهم التلميح والإشارة، وهكذا تجد أن هناك أسلوباً للخاصة وآخر للعامة ولا يمكن أن تخاطبهما بجملة واحدة، ولكنك واجد هذا في القرآن الكريم"،² "فالأمير والخادم والمتقف وغير المتعلم هؤلاء جميعاً الذين لا يمكن أن يجتمعوا على أي مستوى، ولا أن تتوحد عقلياتهم، يكلمهم متحدت واحد، وفي نفس الموضوع يفهمونه".³

"وكان الإعجاز الأول في بلاغة القرآن، أنه يحيط بجميع حالات المجتمع من أجناس متعددة وبيئات ولغات مختلفة⁴، فمعاني لقرآن مصوغة بحيث يصلح أن يخاطب بها الناس كلهم على اختلاف مداركهم وثقافتهم، وعلى تباعد أزمّنتهم وبلدانهم، ومع تطور علومهم واكتشافاتهم".⁵

5- إقناع العقل وإمتاع العاطفة: في النفس الإنسانية قوتان: قوة تفكير وقوة وجدان، وكل منهما تحتاج إلى ما لا تحتاجه الأخرى، والحكماء والعلماء لا يخاطبون غالباً إلا الوجدان، فلا يوجد فيلسوف يخاطب العاطفة، أو شاعر يخاطب العقل، ولا نجد من يجمع بينهما في الخطاب إلا ما نجده في كتاب الله تعالى.⁶

¹ شيخون محمد السيد. الإعجاز في نظم القرآن. ص 68.

² فضل حسن عباس. سناء حسن عباس. إعجاز القرآن الكريم ص 110.

³ الشعراوي. أحمد متولي. معجزة القرآن. ص 35.

⁴ المرجع نفسه. ص 35.

⁵ شيخون محمد السيد. الإعجاز في نظم القرآن. ص 70.

⁶ فضل حسن عباس. سناء حسن عباس. إعجاز القرآن الكريم. ص 110.

الفصل الثاني

قضايا الإعجاز اللغوي في سورة العنكبوت

المبحث الأول : قضايا صوتية

المبحث الثاني : قضايا صرفية

المبحث الثالث : قضايا معجمية

المبحث الرابع : قضايا نحوية

المبحث الأول

فضايا صوتية في سورة العنكبوت ودلالاتها
1- الفاصلة.

قضايا صوتية في سورة العنكبوت ودلالاتها

1-الفاصلة:

الفاصلة من المظاهر الصوتية التي تشكل لوحة جمالية تعطي النص القرآني ميزة الإعجاز في الأداء، فهي لا تقف عند المستوى الصوتي والدلالي، بل تتصل بمستويات أخرى كالمستوى النحوي والبلاغي، وقد أسهمت في اختيار الكلمات القرآنية التي تثري السياق، وتقوي بنية القراءة القرآنية لإبراز جمال النص القرآني من منابعه اللغوية التي تكسبنا القدرة على التدنوق، وتوصلنا إلى صورة مثالية مقنعة لإدراك عظمة كتاب الله .

فالفاصلة حقيقةً أدركها القدامى في اللغة، وعرفوا قيمتها في تأدية وظيفتها الأدبية، التي تكمن في كيفية النطق، ووظيفة دلالية تتجلى في معرفة المعاني المتباينة.¹

أ_تعريف الفاصلة:

*لغة: عرفها الراغب الأصفهاني فقال: "فَصَلَ: إبانةُ أحد الشيئين من الآخر، حتى يكون بينهما فرجة، ومنه قيل المفاصل، الواحد مِفْصَلٌ، وفصلت الشاة قطعت مفاصلها، وفَصَلَ القوم عن مكان كذا وانفصلوا أي فارقوه".²

* أما في المنجد: فَصَلَ الشيء، قطعه وأبانه، أفرزه ومازه ومنه فصل الخصومات وهو الحكم بقطعها، وفَصَلَ الكلام بيَّنه ضد أجمله.³

*اصطلاحاً:

تقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام، وسميت فاصلة لأن آخر الآية قد فصل بينها وبين ما بعدها. قال ابن منظور: "وآخر الآيات في كتاب الله فواصلٌ، بمنزلة قوافي الشعر، جل كتاب الله عز وجل، واحدتها فاصلة".⁴

قال الزركشي: "هي كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقريظة السَّجْع".⁵

¹ بن فطه عبد القادر. جمال الفاصلة في القرآن. مجلة عود الند. العدد12. ربيع 2019. ص1.

² الأصفهاني الراغب. المفردات في غريب القرآن. ص381.

³ معلوف لويس. المنجد في اللغة والأدب والعلوم. المطبعة الكاثوليكية، ط 19. بيروت. د. س. ص585.

⁴ ابن منظور فضل جمال الدين محمد. لسان العرب. دار صادر. بيروت. ج11. حرف"ف". مادة(فصل). ص189.

⁵ الزركشي. البرهان في علوم القرآن. ج1. ص53.

الفاصلة: هي توافق أواخر الآي في حروف الرّوي، أو في الوزن مما يقتضيه المعنى وتستريح إليه النفوس¹. قال الحق عز وجل: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ ءآيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾² أي أنه بين كل آية وأخرى فصل ومهلة.

وقوله عز من قائل: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾³، أي فصلت آياته بفواصل.

وبعد أن بينت هذه التعاريف معنى الفاصلة يمكننا أن نجمل فنقول: أن الفاصلة ما ورد في آخر الآية من كلمة، والتي تناسبت في المعنى مع ما سبقها من آيات، وهو ما يؤدي إلى إراحة النفس عند قراءتها والركون إلى معانيها.

¹ الحسنوي محمد. الفاصلة في القرآن. دار عمار. ط2. سنة 2000م. ص29.

² الأعراف الآية:133.

³ الأعراف الآية:52.

ب_ملاءمة الفاصلة مع المعنى العام في الجزء الوارد فيه ذكرها:

في مقام سابق من هذا البحث كنا قد قسمنا السورة الكريمة إلى ثلاثة مواضيع كبرى وانطلاقاً من هذا التقسيم سنقوم بدراسة فواصل الآيات، حسب كل موضوع مع إظهار العلاقة القائمة بين الفاصلة، وآيات المقطع الواردة فيه.
الموضوع الأول: "الفتنة سنة الله في سالف أهل الإيمان".

تبدأ من قوله تعالى: ﴿الْمَ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَاهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَاهُمْ ۖ وَلِيَسْئَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾¹.

عند التمعن في هذا الجزء من آيات السورة الكريمة، نجد أنها فواصل متماثلة وتسمى كذلك الفواصل المتجانسة، أو ذات المناسبة التامة، فهي التي تماثلت حروف رُوِيها². ونلاحظ أن الفاصلة النونية المسبوقة بأحد حروف المد(واو وياء) هي الغالبة عليها ومثال ذلك: "يفتنون، يفترون، الكاذبون، العالمين....، وبهذا تكون فواصل هذا الجزء كلها متماثلة، باستثناء واحدٍ أحدثته الآية الرابعة التي كانت فاصلتها متقاربة، أو ما يسمى أيضاً الفواصل ذات المناسبة غير التامة، فهي التي تقاربت حروف رويها كتقارب الميم من النون³، لأنها تقاربت مع ما قبلها بالميم، قال تعالى: ﴿كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾⁴، لقد تموضعت آيات هذا الجزء في إيقاع تماثل الفواصل ليحدث التغيير مع الفاصلة الواردة في الآية الرابعة، من لقاء الله وأمر الموت

¹ العنكبوت الآيات: 01 إلى 12.

² الحسناوي محمد. الفاصلة في القرآن. ص145.

³ المرجع. نفسه. ص 146. 147.

⁴ العنكبوت الآية: 04.

فالموت آت لا محالة، لذلك على المرء أن يبادر بالعمل الصالح الذي يصدّق رجاءه ويحقق أمله، ويكتسب به القربة عند الله الذي لا يخفى عليه شيء من أفعال عباده وأقوالهم فهو حقيقّ بالتقوى والخشية.¹

ج_ علاقة الفاصلة بآياتها في بعض آيات هذا الجزء:

يبدأ من أول السورة إلى الآية رقم: 12، قال تعالى: ﴿الْمَ ۝ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلِيَسْأَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۖ﴾²، نلاحظ أن الآية الكريمة ختمت بجملة حالية (وهم لا يفتنون)، فلو حذفنا الفاصلة وقيل افتراضاً: أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً، وتوقفنا لم يفهم المقصود من الآية ونجد أنفسنا نبحث عن تكملة للآية، ولكن تمّ المعنى من الآية حين قال سبحانه: " (وهم لا يفتنون)."

وبذلك ارتبطت الفاصلة بسياقها ارتباطاً وثيقاً وهو ما يسمّى بالتمكين والذي يقصد به: "أن يُمهّدَ للفاصلة تمهيداً تأتي به الفاصلة ممكنةً في مكانها، مستقرةً في قرارها متعلقٌ معناها بمعنى الكلام كله تعلقاً تاماً بحيث لو طرحت اختل المعنى واضطرب الفهم"³، ولا يتم المعنى إلا بوجود التكملة المناسبة للسياق.

ناسبت الفاصلة "يفتنون" دون غيرها من الألفاظ مثل: "يمتحنون أو يبتلون..، سياق الآية ومعنى الفتنة، فتناسبا كلاهما تناسبا عميقاً يُظهرُ تموضع كلمات القرآن بدقة، فالفتنة امتحان لمدى إخلاص القلوب وصبرها، فيمتحنهم الله بضروب المحن، حتى يُبلّو صبرهم

¹ ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير. ج20. ص240.

² العنكبوت الآيات: 01-12.

³ الحسناوي محمد. الفاصلة في القرآن. ص286.

وثبات أقدامهم وصحة عقائدهم و نصوع نياتهم، ل يتميز المخلص من غير المخلص والراسخ في الدين، من المضطرب، والتمكن من العابد على الحرف.¹

يقول سبحانه: ﴿لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا

وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ﴾.² وعند قراءة لقوله تعالى: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ

الْكٰذِبِينَ﴾ نجد أن أول الكلام، قد دل عليه آخره في قوله تعالى: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ﴾

لنتشكل بذلك علاقة بين الفاصلة والآية متمثلة في التوشيح ويقصد به أن الآية تأتي موشحة "لأن الكلام نفسه يدل على آخره، وقيل لأن الفاصلة تعلم قبل ذكرها"³.

* قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ

أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾⁴، تتحدث الآية عن المؤمن العامل الصالحات وأنه يُجزى

بعمله الصالح حسناً وتكفيراً لسيئاته لذلك ختمت الآية بالفاصلة (يعملون)، للتتويه إلى أن

الجزء من جنس العمل، وورد لفظ العمل أثناء الآية في قوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّٰلِحٰتِ﴾ وقد تناسب ذلك مع الفاصلة التي ختمت بها الآية الكريمة وهو ما يطلق عليه

مصطلح التصدير، "الذي يعني أن تكون لفظة الفاصلة بعينها تقدمت في أول الآية"⁵.

¹ الزمخشري جار الله. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. تحقيق: عادل عبد الموجود. علي محمد معوض. ج4. مكتبة العبيكان للنشر. ط1. الرياض 1998م. ص533.

² العنكبوت الآية:04.

³ الحسناوي محمد. الفاصلة في القرآن. ص290.

⁴ العنكبوت الآية:07.

⁵ الحسناوي. الفاصلة في القرآن. ص290.

*قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَمِيلِينَ مِنْ خَطَايَهُمْ مِنْ شَيْءٍ ۗ إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ﴾¹ وهذا غرض آخر من أغراض مخالطة المشركين مع المؤمنين، وهو محاولة المشركين ارتداد المسلمين بمحاولات الشك والمغالطة للذين لم يقدرُوا على فتنتهم بالأذى والعذاب². ومن خلال قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا هُمْ بِحَمِيلِينَ مِنْ خَطَايَهُمْ مِنْ شَيْءٍ ۗ ﴾ يفهم أن هؤلاء المنافقين كاذبون فجاءت الفاصلة: ﴿ إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ﴾ فكانت علاقة الفاصلة بمضمون الآية متمظهرة في الإيغال، وجاءت العلاقة بينها في الآية الكريمة: ﴿ وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَاهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَاهِمُ ۗ وَلَيَسْئَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾³ فلما عبرت الفاصلة التي قبلها عن كذبهم ونفاقهم فقد جاءت هذه الأخيرة تنبئ أنهم سيسألون عما جاؤوا به من كذب وافتراء.

الموضوع الثاني: "قصص الأنبياء وابتلاءاتهم".

تبدأ من قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ۖ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ ۚ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۗ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾⁴.

¹ العنكبوت الآية:12.

² ابن عاشور. التحرير والتنوير. ج20. ص 219.

³ العنكبوت الآية:13.

⁴ العنكبوت الآيات: من14-45.

وتتواصل فواصل سورة العنكبوت بالانتهاء بحرفي المد والنون باستثناء ما نجده في آيات ثلاث، انتهت بحرف الراء وثلاث أخرى انتهت بحرف الميم، ما يجعل هذا المقطع أيضا تغلب عليه الفواصل المتماثلة.

لقد عرضت آيات هذا الجزء، قصص بعض الأنبياء وكيف أنهم تأدبوا مع الله عند نزول البلاء، وكيف تصرفوا مع أقوامهم التي كذبت دعواتهم وقامت مقام العدو لهم، لنستنتج أن البلاء سنة أزلية يصيب الله بها من يشاء من عباده حتى الأنبياء منهم. وفي هذا الموضوع تنوعت الفاصلة فيه بين النون والراء والميم، وذلك تناسبا لكل سياق وردت فيه، تبعا لغرض الابتلاء الذي تعرض له الأنبياء.

نلاحظ أن فواصل هذا المقطع متماثلة نحو: (ظالمون، العالمين، تعلمون ترجعون، المبين). ثم حدث فاصل بين ذلك متمثل في فواصل منتهية بحرفي الراء والميم قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ¹ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَةِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَسُوءُ مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

إن الله سبحانه وتعالى قادر على أن ينزل القرآن كله متماثل الفواصل لكنه لم يشأ ذلك لأسرار أودعها في كتابه الحكيم، تبعث بنا للبحث عن مكنوناتها، ونلاحظ أنه "حدث التغيير الذي استدعاه السياق، وهذا التغيير له جمالية الدهشة والتلوين الصوتي الذي يعتبر مظهرا جماليا له دلالاته الفنية، من حيث التنوع الإيقاعي، وهو واحد من قوانين علم الجمال".²

تناول هذا الجزء ابتلاءات الأنبياء وما حدث لهم مع أقوامهم الكافرة، ما جعل الفواصل تتلاءم فعرضت الآيتان قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ

¹ العنكبوت: الآية 19.

² ينظر. الحسناوي محمد. الفاصلة في القرآن. ص 221-222.

يُعِيدُهُ^١ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ وقوله تعالى: ﴿٢٠﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢١﴾^١، قدرة الله العظيمة على خلق الكون، وكأنه سبحانه يخبرهم أن قوتهم لا تساوي شيئاً مقارنة بقوته فهو القادر على إهلاكهم بأيسر ما يكون، وأن ليس لهم ولي ولا نصيرٌ يبعد عنهم العذاب الأليم.

ثم تتواصل الفواصل المتماثلة في آيات هذا الجزء حتى نصل إلى قوله تعالى: ﴿٢٢﴾ فَأَمَّا لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٣﴾^٢ وقوله تعالى: ﴿٢٤﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ ﴿٢٥﴾ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾^٣. لنجد أن فاصلة الآيتين: ﴿هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ كانت منتهية بحرف الميم على خلاف ما كان قبلها

وبعدها، وقد ناسبت هذه الفاصلة سياق الآية التي جاءت فيها لأن حرفي الميم والنون يتقاربان صفة ونطقاً، ومعنى الآية جاء تبعاً لقصة إبراهيم عليه السلام، ففراقه لأهله ووطنه أمر عسير عليه، إلا أنه يكون أخف وطناً عندما يكون في سبيل الله عز وجل، فهو "إذا أعز أحدا منعه حكمته من التعرض له بإذلال بفعل أو مقال"^٤

ويرى ابن عاشور أن جملة: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ جملة واقعة موقع التعليل لمضمون: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ لأن من كان عزيزاً يعتز به جاره ونزله، و إتباع وصف

^١ العنكبوت الآيات: 19-20.

^٢ العنكبوت الآية: 26.

^٣ العنكبوت الآية: 42.

^٤ البقاعي. نظم الدرر. ج14. ص426.

"العزیز" ب"الحکیم" لإفادة أن عزته محكمة واقعة موقعها المحمود عند العقلاء ويجوز أن يكون الحکیم بمعنى الحاكم فيكون زيادة تأكيد معنى "العزیز"¹

لقد حدث الاختلاف على مستوى الفاصلة "العزیز الحکیم" لارتباط شديد بين الآية وسياقها؛ لأن إبراهيم عليه السلام عندما ابتلي بتضييق من قومه وعشيرته، لم يقنط من رحمة الله؛ لأنه يرتكز إلى ركن شديد يعزه وهو العزیز سبحانه لا يخيب من أعزه، ولذلك نجد المزيج الرائع بين الفواصل المتماثلة والمتقاربة في صورة ربانية مدهشة.

وفي قوله عز وجل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ ۗ وَهُوَ

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ جملة ﴿ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ تذييل لجملة: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ﴾ لأن الجملة

تدل على أن الذي بين حقارة حال الأصنام واختلال عقول عابديها لم يعبأ بفضحها وكشفها بما يسوءها مع وفرة أتباعها ومع أوهام أنها لا يمسه أحد بسوء، إلا كانت ألباً عليه، فلو كان للأصنام حظ في الإلهية لما سلم من ضرها من يحقرها، وأنه لما فضح عقول عابدها لم يخشهم على أوليائه بله ذاته، فهو عزيز لا يغلب وحكيم لا تتطلي عليه الأوهام والسفاسط بخلاف حال هاتيك وأولئك.²

لذلك تلاءمت الفاصلة "العليم" مع باقي الفواصل في المقطع لإحداث التناسق داخله

فسبحان الله أحسن الخالقين.

د_ علاقة الفاصلة بآياتها في بعض آيات هذا المقطع:

¹ ابن عاشور. التحرير والتنوير. ج20ص238.

² المرجع السابق. ص 255.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٥﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾¹.

وأول الأنبياء بدأ الله سبحانه وتعالى المقطع به هو النبي نوح عليه السلام، وانتهت الآية الأولى بالفاصلة "ظالمون" وفيه إشارة لطيفة وهي أن الله لا يعذب من ظلم وتاب، فإن الظلم وجد منه، وإنما يعذب على الإصرار على الظلم، فقوله: "وهم ظالمون" يعني أهلكهم وهم على ظلمهم، ولو كانوا تركوه لما أهلكهم² فسبحان الله أرحم الراحمين، ففاصلة الآية أوضحت أن الطوفان لم يقتل إلا من استحق العذاب باستمراره في الظلم، وهذا ما يطلق عليه التمكين؛ لأن المعنى لا يفهم من دونها، كذلك جمع ما أصله أن يفرد، وذكر البقاعي هذا الأصل فقال: وجمع ما أصله أن يفرد كقوله تعالى: "لا يبيع فيه ولا خلال" فإن المراد و"لا خلّة" بدليل الآية الأخرى، ولكن جمعه لأجل مناسبة رؤوس الآي³.

وجاء بالفاصلة ﴿لِّلْعَالَمِينَ﴾؛ لأن الله سبحانه جعل السفينة دليلاً على وقوع الطوفان فبقيت آية ماثلة في عصور جميع الأمم للموعظة والتحذير، ولذلك كانت علاقة الفاصلة بما قبلها متمثلة في "الإيغال"، فقد قال تعالى: ﴿لِّلْعَالَمِينَ﴾ الشامل لجميع سكان الأرض؛ لأن من لم يشاهد بقايا سفينة نوح يشاهد السفن فيتذكر سفينة نوح، وكيف صنعها بوحى من الله لإنجاء نوح ومن شاء الله نجاته، وكذلك لأن الذين من أهل قرينتها يخبرون عنها وتنتقل أخبارهم فتصير متواترة⁴.

¹ العنكبوت الآية: 14-15.

² الرازي فخر الدين. التفسير الكبير. ج25. دار الفكر. ط1. بيروت. 1981م.. ج25. ص43.

³ الزركشي. البرهان في علوم القرآن. ج1. ص64.

⁴ ابن عاشور. التحرير والتنوير. ج20. ص223.

*قال تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ^ط وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ ذكر الله

التعذيب والرحمة وهما قد يكونان عاجلين، فأخبر الله تعالى لئن تأخر عنكم ذلك فلا تظنوا أنه فات، فإن¹ إليه إيابكم وعليه حسابكم وعنده يدخر ثوابكم وعقابكم²، وبذلك تكون علاقة الفاصلة "وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ" بما قبلها إيغالاً، فقد مهدت لما بعدها من تعبير، فقال سبحانه:

﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾.

*قال تعالى: ﴿أَبَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ

الْمُنْكَرَ^ط فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ^ط إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في الآية بيان استنكار لوط عليه السلام فعل قومه الخبيث فجاءت الفاصلة

إيغالاً منهم في الجواب، فقد علم عنادهم بقولهم: ﴿قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ

الصَّادِقِينَ﴾ لم يجد لوط عليه السلام حلاً لفعل قومه سوى التولي عنهم واللجوء إلى ربه

لينصره، لذلك قال: ﴿قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾ وانتهت بالوصف

"المفسدين" حتى ينجز وعده لأنه سبحانه لا يحب المفسدين³، واختار الله سبحانه لفظ المفسدين؛ لأنه ناسبهم؛ لأن فسادهم تعاداهم إلى غيرهم بإجبارهم على فعل الفاحشة وتعليمها وإيذاء المارة، فتلاءم الوصف مع الموصوف به، لتكون بذلك علاقة الفاصلة بما قبلها

الإيغال لأن لوطاً حين قال: ﴿قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي﴾ تم المعنى من دعائه عليهم بالهلاك

¹ العنكبوت الآية: 29.

² الرازي. فخر الدين. التفسير الكبير. ج25. ص50.

³ الرازي فخر الدين. التفسير الكبير. ج. 25 ص52.

وتأكيداً لرغبته في إنزال العذاب زاد في ذلك فقال: {الْمُفْسِدِينَ}، ثم تتواصل الآيات لتخبرنا عن قارون وهامان، فقال تعالى: ﴿وَقُرُونًا وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾¹، أي الانقلاب من تصريف الحكم فيهم²، أو كما ذكر الزمخشري "أنهم أدركهم أمر الله فلم يفوتوه"³، وبهذا جمعت علاقة التمكين بين الفاصلة وسياق الآية وجاءت مناسبة لها.

الموضوع الثالث: وصايا ومخاصمة وتذكير ومواعظ.

يبدأ هذا الموضوع من قوله تعالى: ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ إلى آخر السورة قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾⁴.

ختمت آيات هذا الجزء بالنون المسبوقة بحرف المد لذلك تماثلت فواصل آياته (تصفون، مسلمون، الكافرون، المبطلون..). لنجد في هذا التماثل استثناءً في آيتين تقاربت الفاصلة فيهما مع بقية الفواصل انتهتا بحرف الميم، قال تعالى: ﴿وَكَايِّنَ مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾⁵ وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾⁶.

¹ العنكبوت الآية: 39.

² ابن عاشور. التحرير والتنوير. ج20. ص250.

³ الزمخشري. الكشاف. ص549.

⁴ العنكبوت الآيات : 44-69.

⁵ العنكبوت الآية: 60.

⁶ العنكبوت الآية: 62.

وكلتا الآيتين ختمتا بصفة العليم، ونجد أنهما تحدثتا عن الرزق ذلك الذي جعلهما متناسبتين في الفواصل، وبما أن هذا الجزء يغلب عليه التماثل جاء الانسجام مع الجزئين السابقين من حيث تماثل الفواصل.

هـ_ علاقة الفاصلة بآياتها في بعض آيات هذا الجزء:

* قال تعالى: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ﴾¹

في الآية إشارة إلى مقتضى العبودية وأن الإنسان مأمور بان يقوم بحق ربه وحق نفسه²، جاءت الفاصلة في قوله: ﴿فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ﴾ إعرابه مفعول به لفعل محذوف دل عليه ما بعده والتقدير: إياي خُصُوا بالعبادة³ ولما تقدم لفظ العباد، ناسب مجيء فاصلتها فظهرت بذلك العلاقة "التصدير".

* قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾⁴

لما فرغ سبحانه من التقرير والتقرير ولم يؤمن به الكفار، سلى الله قلوب المؤمنين بقوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ إشارة إلى ما قال: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا أَحْسَنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾⁵

وقوله: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ إشارة إلى المعية والقربة التي تكون للمحسن

زيادة على حسناته⁶

¹ العنكبوت الآية: 56.

² ينظر. ابن عثيمين. تفسير سورة العنكبوت. ص 328.

³ المرجع نفسه. ص. 330.

⁴ العنكبوت الآية: 69.

⁵ يونس الآية: 26.

⁶ الرازي فخر الدين. التفسير الكبير. ج 25. ص 95.

لقد مهد أول الآية لخاتمتها، فجاءت فاصلة الآية مناسبة لما ذكر في أولها، وهم المجاهدون الذين تكبدوا عناء الهجرة ابتغاءً لوجه الله تعالى، فكان جزاؤهم الحسنى، لذلك ارتبطت الفاصلة مع الآية، بعلاقة التمكين.

المبحث الثاني

فضايا صرفية في سورة العنكبوت ودلالاتها

1- الاختيار

أ- التعبير بصيغة المضارع بصيغة ااضي.

ب- التعبير بصيغة المضارع.

ج- التعبير بالاسم والفعل

د- التعبير باصدر

هـ- التعبير بصيغة اطره (مصدر اطره)

و- التعبير بوزن فعلان (الحيوان)

ز- التعبير بافرد والجمع

2- العدول

العدول من المضارع (الاستقبال إلى ااضي)

قضايا صرفية في سورة العنكبوت ودلالاتها: من القضايا الصرفية التي احتوتها السورة الكريمة نجد ما يلي:

1- الاختيار:

أ- التعبير بصيغة المضارع وصيغة الماضي:

تعريف الفعل الماضي: هو ما دل على حدوث شيء قبل زمن التكلم، نحو: قام وقعد.

تعريف الفعل المضارع: هو ما دل على حدوث شيء في زمن التكلم أو بعده نحو: يقرأ ويكتب، فهو صالح للحال والاستقبال.¹

*قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ² إِنَّ ذَلِكَ عَلَى

اللَّهِ يَسِيرٌ³﴾ وقال أيضا: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ⁴ ثُمَّ اللَّهُ

يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ⁵ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ⁶﴾.

لماذا كانت صيغة الفعل (يبدي) في الآية الأولى هي المضارع، بينما في الآية الثانية

جاءت صيغة (بدأ) في الماضي؟.

أراد المولى عز وجل أن يقول في الآية الأولى: ألم يعلموا كيف يُبْدِئُ اللهُ الخلق⁴

والرؤية هنا ليست رؤية بالبصر، ولكنها إدراك بالعقل⁵، فيدرك الإنسان أن بدء الخلق في تجدد دائم وهذا ما تفيد به صيغة المضارع⁶.

أما في الآية الثانية فقد جيء بالفعل (بدأ) بصيغة الماضي، لأن المعنى هنا هو

الإدراك بالبصر (فانظروا)¹، وندر أن يشهد الإنسان حدود بدء المخلوقات، ولكنه يشهد

¹ الحملاوي أحمد. شذا العرف في فن الصرف. دار الكيان. ص56.

² العنكبوت الآية: 19.

³ العنكبوت الآية: 20.

⁴ ينظر. الشعراوي. تفسير الشعراوي. ج 18. ص203.

⁵ ينظر. الرازي فخر الدين. التفسير الكبير. ج25. ص49.

⁶ ينظر. ابن عاشور. التحرير والتنوير. ج20. ص230.

مخلوقات مبدوءة من قبل²، فالإنسان عندما يسير في الأرض وينظر يرى المخلوقات على اختلاف أنواعها مكتملة البناء والخلق، ولا يشهد كيف يتم خلقها فناسبته صيغة الماضي(بدأ).

ب-التعبير بصيغة المضارع:

* قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا ۗ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾³
وجاء قول المولى عز وجل بالمضارع ﴿ تَحْكُمُونَ ﴾ إشعاراً بأن حكمهم مذموم حالاً واستقبالا.⁴

* قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ ۗ فَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۗ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ ۗ وَمَا تَجْحَدُ بِإِيْتِنَانَا إِلَّا الَّكَافِرُونَ ﴾⁵ ومعنى الآية يقول الله للنبي محمد صلى الله عليه وسلم: كما أنزلنا الكتب على من قبلك أيها الرسول أنزلنا إليك هذا الكتاب فالذين آتيناهم ممن تقدم عهدك من اليهود والنصارى يؤمنون به إذا كانوا مصدقين بنزوله على حسب ما علموا عندهم من الكتاب، ومن كفار قريش وغيرهم من يؤمن به⁶، وجيء بصيغة المضارع للدلالة على تجدد إيمان هذا الفريق به، أي إيمان من آمن منهم مستمر يزداد عدد المؤمنين يوماً بعد يوم.⁷

¹ ينظر. الرازي فخر الدين. التفسير الكبير. ج25. ص 40.

² ينظر. ابن عاشور. التحرير والتنوير. ج20. ص230.

³ العنكبوت الآية:04.

⁴ أبو حيان الأندلسي. تفسير البحر المحيط. ج4. دار الكتب العلمية. ط1. بيروت. 1993م. ص137.

⁵ العنكبوت الآية:47.

⁶ المراغي أحمد مصطفى. تفسير المراغي. ج21. ص 06.

⁷ ابن عاشور. التحرير والتنوير. ج 20. ص09.

* قال تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَيَأْتِيَنَّهُمْ

بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾¹، حُكي استعجال الكفرة العذاب بصيغة المضارع لاستحضار حال استعجالهم لإفادة التعجيب²، فبعد أن أُنذِرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب وهددهم أعظم تهديد قالوا له: إن كان هذا حقا فأنتا به³، وأي إنسان يتمنى العذاب لنفسه، وهم ما قالوا ذلك إلا تهكما واستهزاء، ولأنهم موقنون أن العذاب لن يحل بهم، والفعل المضارع يجعلنا نعيش الحدث ونستشعر فظاعة قولهم.

* قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِيمٌ﴾⁴، والتعبير بالمضارع لإفادة تجدد البسط والقدر⁵.

* قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنْ فِي ذَلِكَ

لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾⁶ و اختير المضارع لما يؤذن به من الاستمرار، فحصل من مادة "يتلى" ومن صيغة المضارع دلالة على عموم الأمكنة والأزمنة، فالفعل "يتلى" يدل على انتشار إعجاز القرآن وعمومه في المجامع والآفاق والأزمان المختلفة.

ج- التعبير بالاسم والفعل:

الاسم ما دل على الحدث دون الزمن، والفعل ما دل على الحدث والزمن إذا كان تاما، الاسم يفيد الثبوت والفعل يفيد التجدد والحدوث، فإذا قلت: (خالدٌ مجتهدٌ) أفاد ثبوت الاجتهاد في خالد، في حين أنك إذا قلت: (يجتهدُ خالدٌ) أفاد حدوث الاجتهاد له بعد أن لم

¹ العنكبوت الآية: 53.

² ابن عاشور. التحرير والتوير. ج21. ص 18.

³ المراغي أحمد مصطفى. تفسير المراغي. ج21. ص 12.

⁴ العنكبوت الآية: 62.

⁵ ابن عاشور. التحرير والتوير. ج 21. ص 27.

⁶ العنكبوت الآية: 51.

يكن، وكذا إذا قلت: هو (حافظ) أو (يحفظ) ونحو ذلك، والسر في ذلك أن الفعل مقيد بالزمن، فالفعل الماضي مقيد بالزمن الماضي، والمضارع مقيد بزمن الحال أو الاستقبال في الغالب، في حين أن الاسم غير مقيد بزمن من الأزمنة فهو أشمل وأعم وأثبت.¹

*قال تعالى: ﴿أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ ^ط وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ^ط فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ^ط ²، نزلت هاتان الآيتان في أناس من أهل مكة، خرجوا يُريدون النبي صلى الله عليه وسلم، فعرض لهم المشركون فرجعوا، فكتب إليهم إخوانهم بما نزل فيهم من القرآن، فخرجوا مرة ثانية فقتل من قُتل وخلص من خُص.³

ونلاحظ أن المولى عز وجل لم يقل: "فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الذين كذبوا"، ولم يقل: "فليعلمن الله الصادقين وليعلمن الكاذبين"، ولم يقل: "فليعلمن الله الصادقين وليعلمن الذين كذبوا"، بل عبر عن المؤمنين بالفعل لأن الإيمان حدث جديد طارئ عليهم وهذا يتناسب مع دلالة الفعل على التجدد والحدوث، فالآية وقت نزولها كانت حكاية عن قوم قريبي عهد الإسلام، وعبر عز وجل عن الكافرين بصيغة الاسم لأنهم استمروا على الكفر⁴ وهذا تناسبا مع دلالة الاسم على الثبوت.

نُجَيْبَةٌ - مُنْجُوكٌ :

*قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ ^ط إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظٰلِمِينَ ^ط﴾ قَالَ إِنْ فِيهَا لُوطًا ^ط قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا ^ط

¹ السامرائي فاضل صالح، معاني الأبنية في العربية، دار عمار، ط2، 2007م، ص9.

² العنكبوت الآيات : 02-03.

³ السيوطي جلال الدين، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تج. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج11، مركز هجر

للبحوث والدراسات العربية الإسلامية، ط1، القاهرة، 2003م، ص776.

⁴ ينظر: الدرويش محيي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، م5، ص672.

لُنَجِّينَهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿١﴾، وقال أيضا: ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۗ إِنَّا مُنْجُونَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٢﴾، قال الله عز وجل حكاية عن قول الملائكة لإبراهيم عليه السلام، (لُنَجِّينَهُ)، بصيغة الفعل يقصدون لوطا عليه السلام وقال: ﴿إِنَّا مُنْجُونَ﴾ بصيغة الاسم، فما السر في ذلك؟

لما جاءت الملائكة إلى إبراهيم عليه السلام وأخبروه بأنهم سيهلكون قرية سدوم، قال لهم إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا﴾ فوعده بتجيبته فقالوا: ﴿لُنَجِّينَهُ﴾ ثم قالوا للوط وكان ذلك بعد سبق الوعد: ﴿إِنَّا مُنْجُونَ﴾ أي ذلك واقع منا بكل تأكيد³.

د - التعبير بالمصدر: حُسْنًا - إِحْسَانًا:

تعريف المصدر: هو اسم يدل على حدث غير مقترن بزمن⁴، ويشترط فيه أن يشتمل على جميع حروف فعله الماضي.

* قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۗ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥﴾، هناك فرق بين "حُسْنًا" و"إِحْسَانًا" الكلمة الأولى تعني أن أوصيك بأن تعمل لهم الحسن ذاته، كما

¹ العنكبوت الآيتان: 31-32.

² العنكبوت الآية: 33.

³ ينظر: الرازي فخر الدين. التفسير الكبير. ج25. ص63.

⁴ الراجحي عبده. التطبيق الصرفي. ص 66.

⁵ العنكبوت الآية: 08.

تقول: فلان عادل وفلان عدلٌ، فوصى بالحسن ذاته، أما الكلمة الثانية، فتعني الوصية بالإحسان إليهما.

لكن لماذا وصى المولى عز وجل بالحسن ذاته في هذه الآية؟

وصى بالحسن ذاته لأن هذه الآية تذكر اللدد* الإيماني، حيث قال: ﴿وَإِنْ

جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ والكفر يستوجب العداوة

والقطيعة، ويدعو إلى الخصومة، فأكد على ضرورة تقديم الحسن إليهما، لا مجرد الإحسان لأن الأمر يحتاج إلى قوة تكليف¹.

هـ - التعبير بمصدر المرة:

صيغة المرة: مصدر يصاغ للدلالة على أن الفعل حدث مرة واحدة².

* قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ

الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾³، إن الخلق الأول يكون وفق مراحل فالإنسان

مثلاً: يكون نطفة ثم مضغة ثم علقة، وتتوالى المراحل حتى يصير طفلاً، أما النشأة الثانية فتكون دفعية أي دفعة واحدة فالأموات في قبورهم عندما ينفخ في الصور يقومون جميعاً، فناسبته صيغة المرة⁴.

* لدد: الألد الخصيم الشديد التأبي وجمعه لدد. ومعنى اللدد الإيماني. وجود خصام بين أشخاص حول العقيدة بعضهم مشرك والآخر مؤمن.

¹ الشعراوي. تفسير الشعراوي. ج18. ص 174.

² الراجحي عبده. التطبيق الصرفي. ص73.

³ العنكبوت الآية: 20.

⁴ ابن عاشور. التحرير والتنوير. ج20. ص 224.

و- التعبير بوزن فعلان: (الحيوان):

وردت كلمة "الحياة" معرفة ونكرة 71 مرة أما كلمة "الحيوان" فلم ترد إلا مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾¹، فلماذا لم ترد صيغة الحيوان كما وردت صيغة الحياة؟² إن كلمة الحياة معروفة المعنى، ولذلك لم يلجأ المفسرون لتفسيرها أما كلمة "الحيوان" فقد عُنا بتفسيرها، يقول الزمخشري: "لَهِيَ الْحَيَوانُ" أي ليس فيها إلا حياة مستمرة خالدة لا موت فيها فكأنها في ذاتها حياة والحيوان مصدر "حَيِي" وقياسه "حَيِيان"، فقلبت الياء الثانية واواً³ وفي بناء الحيوان زيادة في المعنى، ليس في بناء الحياة، وجاءت على هذا الوزن مبالغة في الحياة، إن "الحيوان" بكل ما توحى إليه هذه الصيغة من توكيد الحياة الذي يأتيها من زيادة الألف ونون في آخرها، يدلان عليه من مبالغة وتعميق للتوكيد.

ز- التعبير بالمفرد والجمع: آية-آيات:

* قال تعالى: ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَبَ السَّفِينَةَ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾⁴

وقال أيضا: ﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾⁵

وقال أيضا: ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾⁶، نلاحظ أن آية السفينة وآية آثار قرية

¹ العنكبوت الآية: 64.

² القيسي عودة الله، سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن. مؤسسة الرسالة. ط1. بيروت. 1996م. ص246.

³ الزمخشري. الكشاف. ج.4. ص276.

⁴ العنكبوت الآية: 15.

⁵ العنكبوت الآية: 35.

⁶ العنكبوت الآية: 24.

سدوم بعد ما حل بهم العذاب قد ذكرتا بصيغة المفرد، أما نجات إبراهيم عليه السلام من النار فقد ذكرت بصيغة الجمع (آيات) فما السر وراء ذلك؟

قال المولى عز وجل في السفينة "آية"؛ لأن العجيب في أمرها ليس في صناعتها فمن رآها يمكن أن يصنع مثلها، إنما الآية فيها أن الله تعالى أعلمه بها قبل الحاجة إليها، ثم منع عنها الزوابع والأعاصير أن تلعب بها وتفرق ركابها.¹

وفي الآية الثانية يتحدث المولى عز وجل عن العذاب الذي حل بقرية سدوم، وهي قرية قوم لوط عليه السلام، وقد بقيت آثار العذاب إلى يومنا هذا آية واضحة بينة وعبرة لمن اعتبر وادكر²، فهي إذا آية واحدة لذا ذكرت بصيغة الإفراد في قوله: ﴿آيَةٌ بَيِّنَةٌ﴾ أما في مسألة الإحراق فعجائب كثيرة وآيات شتى، فكان من الممكن ألا يمكنهم الله منه، وكان من الممكن بعد أن أمسكوا به وألقوه في النار أن ينزل الله مطرا يطفئ نارهم فينجو إبراهيم عليه السلام، أو يسخر له من القوم أهل رافة ورحمة ينقذونه من الإلقاء في النار³، لكن لم يحدث هذا حيث أمكنهم الله منه، حتى القوة في النار وهي مشتعلة، وهو موثق بالحبال، وظهرت آيات بيّنات واضحات:

- 1- النجاة من النار وجعلها بردا وسلاما .
- 2- احتراق الحبل الذي أوثقوه به دون جسمه.⁴
- 3- عجز الطغيان عن إيذاء رجل واحد يريد الله له النجاة.
- 4- رغم المعجزة التي حدثت لم يؤمن إلا لوط عليه السلام، فالهداية من الله وحده، والخارقة لا تهدي القلوب الجامدة، وذلك لمن يريد أن يتدبر تاريخ الدعوات، وتصريف القلوب، وعوامل الهدى والظلال.⁵

¹ الشعراوي. تفسير الشعراوي. ج18. ص 215.

² ينظر. المراغي. تفسير المراغي. ج20. ص138.

³ الشعراوي. تفسير الشعراوي. ج18. ص 216.

⁴ أبو حيان الأندلسي. تفسير البحر المحيط. ج04. ص144.

⁵ سيد قطب. في ظلال القرآن. م20. دار الشروق. ط 32، القاهرة. 2003م. ص 2737.

2- العدول:

تعريفه: هو الخروج عن النمط المؤلف للغة.¹

- العدول عن المضارع إلى الماضي : (سيأسون إلى يئسوا).

*قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَةِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ

هُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾²، أخبر المولى عز وجل عن يأس الكفار من رحمته بالفعل الماضي،

تنبيهاً على تحقيق وقوعه، والمعنى: أولئك سيأسون من رحمة الله لا محالة³، لأن المولى

عز وجل يتحدث هنا عن حال الكفار يوم القيامة أي في المستقبل لكنه عدل عن المضارع

إلى الماضي كما لو أن الفعل قد تم حدوثه وهذا أوكد.

¹ الهنداوي عبد الحميد. الإعجاز الصرفي. ص142.

² العنكبوت الآية:23.

³ ابن عاشور. التحرير والتنوير. ج20. ص 234.

المبحث الثالث

قضايا معجمية في سورة العنكبوت ودلالاتها
كلمات ودلالاتها في سورة العنكبوت:

1. عذاب الغنّة
2. اللد - الرب
3. سنة - عام
4. علم - رأي
5. تغلبون - ترجعون.
6. خافوا - أرجوا.
7. خلق - سنكر

قضايا معجمية في سورة العنكبوت ودلالاتها:

بعض الكلمات ودلالاتها في سورة العنكبوت:

يقول الزركشي في مقدمة كتابه: "... والقرآن من تناسب ألفاظه، وتناسق أغراضه قلادة ذات اتساق، ومن تبسم زهره وتنسم نشره، حديقة مبهجة للنفوس والأسماع والأحداق كل كلمة منه لها من نفسها طرب ومن ذاتها عجب، ومن طلعتها غرة، ومن بهجتها درة لاحت عليه بهجة القدرة، ونزل ممن له الأمر، فله على كل كلام سلطان"¹.

واختيار المفردات في القرآن الكريم من أسرار إعجازه، ومن عجائبه التي لا تنقضي لذلك تجد كل كلمة في القرآن لا يصلح غيرها في مكانها، ولو أدير لسان العرب على كلمة غيرها لتؤدي معناها مكانها، لم يوجد؛ لأن معناها في هذا الموضع الذي وضعت فيه أمر يقتضيه السياق والحال.

والقرآن العظيم أشد بلاغة وأعظم فصاحة من بلاغة العرب أنفسهم، فقد تحداهم أن يأتوا بمثله، أو بآية من مثله فعجزوا، بل إنهم اعترفوا ببلاغته وخرروا لفصاحته، وقال قائلهم: "إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه يعلو ولا يعلى عليه وما هو بقول بشر".

فالقرآن العظيم يستعمل مفرداته استعمالاً فريداً ومتميزاً، ولا عجب في ذلك "فهو لب كلام العرب وزيدته وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليه مفرع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم"²، فالقرآن الكريم جاء ليستخدم نفس الحروف والألفاظ التي يستخدمها البشر في التعبير عن المعاني التي تدور في خواطرهم لكنه جاء بدقة متناهية في اختيار الألفاظ التي يستخدمها في التعبير عن المعاني المرادة، وما ذلك إلا لأن قائله هو الله سبحانه وتعالى الذي خلق البشر والكون كله.

وفي الآتي عرض لبعض المفردات المعجزة في سورة العنكبوت:

¹ الزركشي. البرهان في علوم القرآن. ج1. ص04.

² الأصفهاني الراغب. المفردات في غريب القرآن. ص10.

1- عذاب، فتنة:

*قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولَنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ؕ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾¹

العذاب لغة: أصله من العذب وهو الماء الطيب البارد، فعذبته أي أزلت عذب حياته.² الفتنة لغة: "من الفعل فتن وأصل الفتن إدخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته"³ ثم صارت تستعمل الفتنة تارة في الاختبار وتارة تجعل كالبلاء، والفتنة هي الأفعال التي تكون من الله تعالى ومن العبد كالبلية والقتل والعذاب... وغير ذلك من الأفعال الكريهة⁴، "إن هذه الآية قد نزلت في عياش بن أبي ربيعة أسلم وهاجر، ثم أُوذِيَ وضرب فارتد وقد كان عذبه أبو جهل والحارث، وكانا أخويه لأمه ثم عاش بعد ذلك دهرا وحسن إسلامه"⁵، "فعياش قد عذب، فلم لم يقل الحق عز وجل: "جعل عذاب الناس كعذاب الله؟".

أجاب فخر الدين الرازي عن ذلك بقوله: "قال فتنة الناس ولم يقل عذاب الناس لأن فعل العبد ابتلاء وامتحان من الله وفتنته تسليط بعض الناس على من أظهر كلمة الإيمان ليؤذيه فتبين منزلته"⁶.

فالفتنة سنة كونية في الحياة لا تخلو منها حياة الأمم والأفراد على حد سواء، دل ذلك قوله عز وجل: ﴿أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾⁷، وهي عادة

¹ العنكبوت الآية:10.

² الأصفهاني الراغب. المفردات في غريب القرآن. ص327.

³ المرجع نفسه. ص 371.

⁴ المرجع نفسه. ص372.

⁵ المراغي. تفسير المراغي. ج20. ص 118.

⁶ الرازي فخر الدين. التفسير الكبير. ج25. ص39.

⁷ العنكبوت الآية: 02.

ما تدل على شر ينزل بالإنسان، وقد تدل أحيانا على خير يراد به، أرشد لذلك قوله تعالى: ﴿

كُلِّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿1﴾ .

2- الله، الرب:

الربُّ لغة: الرب في الأصل التربية وهو إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام ولا يقال

الربُّ مطلقا، إلاَّ الله تعالى المتكفل بمصلحة الموجودات.²

الله لغة: اسم للموجود الحق، الجامع لصفات الإلهية، المنعوت بنعوت الربوبية المتفرد بالوجود الحقيقي، فإن كل موجود سواه غير مستحق الوجود بذاته، وإنما استفاد الوجود منه.³

نلاحظ أن اسم الله تكرر في الآية السابقة ثلاث مرات، ﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ﴾، ﴿أُوذِيَ فِي اللَّهِ﴾

﴿كَعَذَابِ اللَّهِ﴾، ثم استعمل المولى عز وجل لفظ "ربك"، ﴿جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ فلماذا

هذا الاختلاف؟

" الله قيل أنه غير مشتق من شيء بل هو علم لزمه الألف واللام، وقال سيبويه:

مشتق وأصله إله، فدخلت عليه الألف واللام فبقي الإله ثم نقلت حركة الهمزة إلى اللام

وسقطت، فبقي أيلاه، فأسكنت اللام الأولى وأدغمت وفخم تعظيما ولكنه يرقق مع كسر ما

قبله"⁴، وقيل أصله "إله" فحذفت همزته وأدخل عليه الألف واللام فخص بالباري تعالى

ولتخصصه به قال تعالى: ﴿تَعَلَّمْ لَهُ سَمِيًّا﴾ وإله جعلوه اسما لكل معبود لهم وكذا الذات....،

وَأَلَّهُ فَلَانٌ يَأُلَّهُ عَبْدٌ، وقيل تألّه، فالإله على هذا هو المعبود⁵، وقيل أصله "ولاه" فأبدل من

¹ الأنبياء الآية: 35.

² ينظر. الراغب الأصفهاني. المفردات في غريب القرآن، ص184.

³ الغزالي محمد بن محمد بن محمد. المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنی. ط1. القاهرة. دار السلام.

2008م. ص74.

⁴ الفيومي. المصباح المنير. ص 08.

⁵ الأصفهاني الراغب. المفردات في غريب القرآن. ص 21.

الواو همزة وتسميته بذلك لكون كل مخلوق والها نحوه غما بالتسخير فقط كالجمادات والحيوانات، وإما بالتسخير والإرادة معا كحال البشر، وقيل أصله من لاه يلوهُ لياها أي احتجب"، وذلك إشارة إلى ما قاله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ أَلْلَطِيفُ الْخَبِيرُ﴾¹.

"فاسم الله مدلوله الهيبة والعظمة، والرب اسم مدلوله الخاص به الشفقة والرحمة، فعند العذاب ذكر اللفظ الدال على العظمة، وعند النصر ذكر اللفظ الدال على الرحمة والعاطفة".²

3- سنة، عام:

السنة لغة: السنة في أصلها طريقان أحدهما: أن أصلها "سنة" لقولهم "سانهت" فلانا أي عاملته سنة فسنة، وقيل أصله من الواو لقولهم سنوات، وأكثر ما تستعمل السنة في الحول الذي فيه الجذب، يقال أسنت القوم أصابتهم السنة.³

العام لغة: من الجذر الثلاثي "عَوَمَ"، أما الفعل المضارع الذي يشتق من ذلك فهو "يَعُومُ" وقد يشير هذا الفعل إلى النزول في الماء، ويتم جمع كلمة عام بأعوام، والعرب تعبر عن الخصب بالعام⁴ وعن الجذب بالسنة،⁵

*قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ

عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾⁶.

¹ الأنعام الآية:103.

² الرازي فخر الدين. التفسير الكبير. ج25. ص 40.

³ ينظر. الأصفهاني الراغب. المفردات في غريب القرآن. ص245.

⁴ المرجع نفسه. ص36.

⁵ المراغي. تفسير المراغي. ج20. ص 123.

⁶ العنكبوت الآية: 14.

لماذا قال المولى عز وجل في الآية: ﴿ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾

ولم يقل: فلبث فيهم ألف عام إلا خمسين سنة؟

لأن السنوات التسعمائة والخمسين التي قضاها نوح عليه السلام مع قومه يدعوهم إلى الله عز وجل كان في معاناة منهم، إذ لم يستجيبوا له، فما آمن معه إلا قليل¹، فالمدة طويلة والدعوة متنوعة والمضادة لنوح عليه السلام شديدة وعظيمة²، "فناسب بذلك لفظ السنة الذي يدل على الجذب، وبعد أن أخذ الطوفان قومه استراح نوح عليه السلام، وبقي في زمن حسن عبر عنه بالعام"³.

4- علم، رأى:

علم لغة: العلم إدراك الشيء بحقيقته.⁴

رأى لغة: رأى، يرى، رؤية، فهو راءٍ، والمفعول مرئى، ورأى الهلال، أبصره بالعين.

*قال تعالى: ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ⁵ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾⁵

وقوله تعالى: ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ⁶ أَفَبِالْبَاطِلِ

يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾⁶.

رأى في الآيتين بمعنى علم، وقد عدل المولى عز وجل عن استعمال الفعل "علم"

ليلفت أنظارنا إلى أن إخباره للنبي صلى الله عليه وسلم، أوثق من الرؤية بعينه.⁷

¹ ينظر. المراغي. تفسير المراغي. ج20. ص 123.

² ينظر: العثيمين. تفسير القرآن الكريم. سورة العنكبوت. ص60.

³ المراغي. تفسير المراغي. ص123.

⁴ معلوف لويس. المنجد في اللغة والأعلام والأدب. ص 928.

⁵ العنكبوت الآية: 19.

⁶ العنكبوت الآية: 67.

⁷ ينظر: الشعراوي. تفسير الشعراوي. ص 358.

ولم يقل خافوا اليوم الآخر الذي تحاسبون فيه؟، لأن الله عز وجل ذكر قبل ذلك ﴿أَعْبُدُوا﴾¹
ومن عبد الله واتقاه فلا خوف عليهم يوم القيامة ولا هم يحزنون.

وهناك وجه آخر: "وهو أن الله حكى في حكاية إبراهيم عليه السلام، أنه قال إنكم اتخذتم الأوثان مودة بينكم في الحياة الدنيا، وأما في الآخرة فتكفرون بها، وقال هاهنا لا تكونوا كالذين سبق نكرهم لم يرجوا اليوم الآخر، واقتصروا على مودة الحياة الدنيا، وأنتم ارجوا اليوم الآخر واعملوا له".¹
7- خلق، سخر:

خلق في اللغة: الخلق أصله التقدير المستقيم ويستعمل في إبداع الشيء من غير أصل ولا احتذاء، قال تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾² أي أبداعهما.³

سَخَّرَ في اللغة: التسخير سياقه إلى الغرض المختص قهرا، قال تعالى: ﴿وسخر لكم الشمس والقمر﴾، فالمُسَخَّرُ هو المَقَيِّضُ للفعل.⁴

*قال تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ فَنَئِي يُوَفِّكُونَ﴾⁵.

"ذكر سبحانه في السماوات والأرض الخلق، وفي الشمس والقمر التسخير، وذلك لأن الشمس لو كانت مخلوقة بحيث تكون في موضع واحد لا تتحرك ما حصل الليل والنهار ولا

¹ ينظر. الرازي فخر الدين. لتفسير الكبير. ج25. ص66.

² التغابن الآية: 03.

³ الأصفهاني الراغب. مفردات في غريب القرآن. ص157.

⁴ المرجع نفسه. ص227.

⁵ العنكبوت الآية: 61.

الصيف ولا الشتاء، فالحكمة في تحريكهما وتسخيرهما"¹، "فهما يجريان دائبين لمصالح الخلق".²

¹ الرازي فخر الدين. التفسير الكبير. ج25. ص89.

² المراغي أحمد مصطفى. تفسير المراغي. ج21. ص17.

المبحث الرابع

فضايا نحوية في سورة العنكبوت ودلالاتها

- 1- النكرة والمعرفة
- 2- التقديم والتأخير : ويشمل:
 - أ- تقديم المسند إليه على المسند
 - ب- تقديم المجرى على عامله
 - ج- تقديم المعطوف على المعطوف.
- 3- الذكر والحذف : ويشمل
 - أ- ذكر "أن" وحذفها
 - ب- ذكر "دون" وحذفها
 - ج- ذكر الفعل الناسخ 'كان' وحذفه.
 - د- ذكر الصفة وحذفها .
 - هـ- ذكر اسم الإشارة (أولئك) وتكراره
- 4- المضاف إليه
- 5- نفي الفعل ونفي الوصف
- 6- حروف التنغيس (حروف الاستعجال) : السيف وسوف .
- 7- الاستثناء (في العدد)
- 8- الإضمار والإظهار

بعض قضايا الإعجاز النحوي في سورة العنكبوت: تضمنت السورة العديد من القضايا النحوية، وحضي البعض منها بالنصيب الأوفر بالدراسة وقد جاء ذكرها كالاتي:

1- النكرة والمعرفة:

النكرة: عرف ابن هشام الأنصاري النكرة بقوله: هي ما شاع في جنس موجود أو مقدر أي النكرة اسم يدل على واحد ولكنه غير معين، لأنه فرد شائع في أفراد الجنس.

المعرفة: اسم يدل على معين، وهي ستة أنواع: الضمير، والعلم واسم الإشارة، والاسم الموصول، والمعرف (أل)، والمضاف لواحد منها.¹

ومما ذكر في سورة العنكبوت كلمة (رزق) ذكرت مرتين في آية واحدة، مرة نكرة وأخرى معرفة فما السر في ذلك ؟.

وقد وردت هذه الكلمة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ

إِفْكَاحًا ^ج إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ ^ط وَاعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا لَهُ ^ط إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ^ج 2

"إن تنكير كلمة (رزق) في سياق النفي يدل على عموم نفي قدرة أصنامهم على كل رزق ولو قليلاً"³، فجاءت كلمة الرزق الأولى نكرة لأن الأصنام لا رزق عندهم أصلاً وجاءت معرفة عند نسبة الرزق لله، أي كل الرزق عنده فاطلبوه منه.

وهناك وجه آخر وهو أن الرزق من الله عز وجل معروف فناسبته المعرفة، والرزق من الأوثان غير معلوم، لعدم حصول العلم به فناسبته النكرة.⁴

¹ عبد الله بن صالح الفوزان. تعجيل الندي بشرح قطر الندي. دار ابن الجوزي. ط2. الرياض. 1421هـ. ص72.

² العنكبوت الآية: 17.

³ ابن عاشور محمد الطاهر. التحرير والتتوير. ج20. ص225.

⁴ ينظر: الرازي فخر الدين. التفسير الكبير. ج25. ص45.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ

أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾¹، لم يقل المولى عز وجل إنكم لتأتون "فاحشة" ما سبقكم بها من أحد من العالمين، فالتعريف هنا يفيد أن اللواط جامع لمعاني اسم الفاحشة، كما نقول: زيد الرجل، ونعم الرجل زيد. ففرق بين قولنا: زيد رجل، وزيد الرجل، فالتعريف أفاد في كلمة الفاحشة أن كل القبح قد اجتمع فيها، وأفاد كذلك أن قوم لوط عليه السلام كانوا يأتون الخصلة التي استقر فحشها عند كل أحد، فهي لظهور فحشها وكماله غنية عن ذكرها بحيث لا ينصرف الاسم إلى غيرها.²

2- التقديم والتأخير:

هو مبحث بلاغي نحوي، يقول عبد القاهر الجرجاني: « هو باب كثير الفوائد جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بدیعة ويفضي بك إلى لطيفة ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ من مكان إلى مكان »³.

للتقديم والتأخير فوائد جمّة تعبر عن مدى سعة العربية إلى تحصيل جمال التعبير والصياغة قبل كل شيء، ولو كان ذلك على حساب الترتيب الذي وضعه الأولون لتراكيبهم فهو مظهر من مظاهر شجاعة العربية، لأنه يصل بالعبرة إلى دلالات وفوائد تجعلها عبارة راقية ذات رونق وجمال، ونعرض فيما يلي مما ورد من ذلك في سورة العنكبوت:

¹ العنكبوت الآية:28.

² ينظر. ابن القيم الجوزية. الضوء المنير على التفسير. م.4. ص501.

³ عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز. ص106.

أ- تقديم المسند إليه على المسند:

والأصل في الكلام أن يتقدم المسند إليه على المسند، قال تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ^١ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ^٢﴾ .

وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ^٣ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِيمٌ^٤﴾.

وتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَرْزُقُهَا^١﴾ و﴿اللَّهُ يَبْسُطُ

الرِّزْقَ^٢﴾، دون أن يقول: يرزقها الله، ويبسط الله الرزق ليفيد بالتقديم معنى الاختصاص أي؛

الله يرزقها لا غيره في الآية الأولى، وفي الآية الأخرى فالتقديم أفاد معنى أن الله وحده هو

الذي يوسع الرزق على من يشاء من خلقه ويضيقه على من يشاء، فالتقديم في الآيتين أفاد

أن الأرزاق وقسمتها بيده تعالى وحده لا بيد أحد سواه.^٣ وكذلك في الآية الأولى فالبشر

معطوفون في الرزق على الدواب، مع أن الإنسان هو الأصل وهو المكرم، والعالم كله خلق

من أجله ولخدمته، ومع ذلك لم يقل سبحانه: الله يرزقكم وإياهم فلماذا قدم عز وجل ذكر

الدواب على ذكر الإنسان؟

لأن البشر يظنون أن هذه الدواب لا تقدر على تدبير رزقها، أو حملة ولا التصرف

فيه فلفت المولى عز وجل نظرنا إلى أنه سيرزقها قبلنا.^٤

^١ العنكبوت الآية: 60.

^٢ العنكبوت الآية 62.

^٣ ينظر. أحمد مصطفى المراغي. تفسير المراغي. ج21. ص17.

^٤ ينظر: الشعراوي. تفسير الشعراوي. ج18. ص340.

ب-تقديم الجار والمجرور على متعلقه:

قال تعالى: ﴿وَلَا تُجْدِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ^ط

وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ

﴿¹ "تقديم الجار والمجرور على متعلقه في قوله: ﴿لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ لإفادة الاختصاص

تعريضا بالمشركين الذين لم يفرّدوا الله بالإلهية"²، فقوله: ﴿لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ أي أن

إسلامهم خالص

لله وحده، لا يشاركه أحد، أما إذا قدرنا الكلام بقولنا: "مسلمون له" فينتقل المعنى من التوحيد إلى الشرك، أي تعدد المعبودات ونفي صفة الوحدانية لله تعالى.

ج-تقديم المعطوف عليه على المعطوف:

قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ^ط وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ

مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ³﴾. لماذا قدم المولى عز وجل ذكر الأرض على السماء، وذكر الولي

على النصير؟ فالآية تحتمل أن تكون على النحو الآتي: وما أنتم بمعجزين في السماء ولا في الأرض ومالك من دون الله من نصير ولا ولي.

معجزين من أعجز فهو متعد، واسم الفاعل يحتاج إلى مفعول، وتقدير الآية: وما

أنتم بمعجزين ربكم عن إدراككم⁴، فالإنسان المذنب يحاول أن يهرب من قبضة الله، ويكون

الجواب على السؤال الذي طرحناه أن هرب الناس الممكن من الله يكون في الأرض، لأنها

المكان الذي يعيشون فيه، ولا أحد استطاع أن يصعد إلى السماء، لذا تقدم ذكر الأرض ثم

¹ العنكبوت الآية:46.

² ابن عاشور. التحرير والتنوير. ج21. ص8.

³ العنكبوت الآية:22.

⁴ ينظر. ابن عثيمين. تفسير القرآن الكريم. سورة العنكبوت. ص94.

إن فرضنا أن لهم قدرة غير تلك فيكون لهم صعود في السماء¹، "علما أن الإنسان لو صعد إلى السماكين، وهبط إلى موضع السموك في الماء ما خرج من قبضة الله و ما استطاع الهرب منه".²

وأما بالنسبة لتقديم ذكر الولي على النصير:

الولي هو الشفيع الذي يتكلم في حق الإنسان عند ملك، والناصر هو الذي ينصر من استنصره ويكون مستعدا لمعاداة الملك لأجله، وما من انسان إلا ويكون له شفيع يتكلم في حقه، لذا تقدم ذكر الولي في الآية، وأخر ذكر النصير لأنه، لا يكون كل أحد له ناصر يعادي الملك لأجله³، فكل إنسان له أولياء، أما النصراء فهم نادرون، والله عز وجل في هذه الآية ينفي وجودهما كليهما، فالولي والنصير هو الله عز وجل وحده.

قال تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ^ط وَإِلَيْهِ تُقَلَّبُونَ^٤﴾

لماذا عطف المولى عز وجل الفعل "يرحم" على الفعل "يعذب"؟ نلاحظ أنه عز وجل قد قدم ذكر التعذيب على الرحمة مع أن رحمته سابقة لعذابه كما قال صلى الله عليه وسلم حاكيا عنه: «رحمتي سبقت غضبي»⁵ وذلك لأن الكلام قبل هذه الآية عن المكذبين المعرضين وعن الكافرين فناسب أن يبدأ معهم بذكر العذاب، وهنا يطرح السؤال: لماذا يذكر الله الرحمة مع الكافرين بعد أن هددهم بالعذاب؟

والجواب هو "أنه رب يهدد عباده أولا بالعذاب ليرتدعوا وليؤمنوا، ثم يلوح لهم برحمته سبحانه ليرغبهم في طاعته ويلفتهم إلى الإيمان به"⁶. "فَذَكِّرْ^٦ الرحمة وقع تبعا لتلا يكون

¹ ينظر. الرازي فخر الدين. التفسير الكبير. ج25. ص51.

² المراغي. تفسير المراغي. ج20 ص128.

³ ينظر. الرازي فخر الدين. التفسير الكبير. ج25. ص51.

⁴ العنكبوت الآية:21.

⁵ الرازي فخر الدين. التفسير الكبير. ج25. ص50.

⁶ الشعراوي. تفسير الشعراوي. ج18. ص208.

العذاب المذكور وحده وهذا يحقق قوله: "سبقت رحمتي غضبي"¹، "ففي الوقت الذي يهدد فيه بالعذاب يلوح لعباده حتى الكافرين بأن رحمته تعالى سبقت غضبه"².

3- الذكر والحذف:

يقول عبد القاهر الجرجاني: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة وتجدر أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبين، وهذه جملة قد تتكررها حتى تخبر، وتدفعها حتى تنتظر"³.

وقيل للفرزدق: "ما صيرك إلى القصار بعد الطوال؟ فقال: لأنني رأيتها في الصدر أوقع وفي المحافل أجول"⁴.

نلاحظ أن الجرجاني قد أكد في قوله ما للحذف من أهمية لأنه يكسب اللغة متانة والكلام قوة فتتبره به النفوس فيأسرها كأنه سحر، ومرد ذلك إلى أن ترك الإفصاح أبلغ، والإشارة تغني عن العبارة، بل إن السكوت في بعض الأحيان أبلغ جوابا وأجمل بيانا.

أ- ذكر "أن" وحذفها:

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ^ط أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾⁵.

﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ^ط إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أُمَّرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾⁶.

¹ الرازي فخر الدين. التفسير الكبير. ج25. ص50.

² الشعراوي. تفسير الشعراوي. ج18. ص208.

³ الجرجاني عبد القاهر. دلائل الإعجاز. ص146.

⁴ مصطفى عبد السلام أبو شادي. الحذف البلاغي في القرآن الكريم. مكتبة القرآن. ص13.

⁵ العنكبوت الآية:31.

⁶ العنكبوت الآية:33.

نلاحظ هنا اختلاف السياق بين الآيتين فقد ذكرت "أن" عند الحديث عن مجي الرسل وهم الملائكة-إلى لوط عليه السلام، دون ذكرها في الآية الأولى وهذا لأن الرسل قد تأخروا بعض الشيء عن إبراهيم عليه السلام¹، "ف" "أن" في الآية زائدة بعد لما، تفيد المهلة مع الترتيب في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما².

ب- ذكر "دون" وحذفها :

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ط وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾³.

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ط ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّنْ نَّصِيرِينَ ﴾⁴.

لكلمة "دون" عدة معان في اللغة العربية منها أنها تستعمل بمعنى غير⁵، كما في قوله تعالى في الآية الأولى ﴿ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ "فذكر على معنى الاستثناء، فيفهم أن لهم ناصرا ووليا هو الله وليس لهم غيره ولي ولا ناصر، وقال في الآية الثانية: ﴿ وَ لَكُمْ مِّنْ نَّصِيرِينَ ﴾ من غير استثناء"⁶، "لأن الكلام هنا عن الآخرة حيث لا توبة لهم ولا رجوع، فقد انتفى أن يكون لهم ولي أو نصير من الله"⁷، ففي الدنيا ينصرهم الله عز وجل إن

¹ ينظر. الشعراوي. تفسير الشعراوي. ج18. ص237.

² الدرويش محيي الدين. إعراب القرآن الكريم وبيانه. م5. ج20. ص696.

³ العنكبوت الآية:22.

⁴ العنكبوت الآية:25.

⁵ ينظر. فاضل صالح السامرائي. معاني النحو. ج2. ص182.

⁶ الرازي فخر الدين. التفسير الكبير. ج25. ص56.

⁷ الشعراوي. تفسير الشعراوي. ج18. ص218.

تابوا وعادوا إليه وليس لهم ولي أو نصير غيره، أما في الآخرة فباب التوبة قد أغلق، فلا تنفعهم التوبة حينها، فنفى الله عز وجل النصير مطلقاً.

ج- ذكر الفعل الناسخ "كان" وحذفه:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا

فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾¹ وقال أيضاً: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ

بِالْبَشَرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ ۗ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾².

قال الحق عز وجل في نوح ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ﴾ وذلك إشارة إلى أنهم كانوا على

ظلمهم حين أخذهم الطوفان، ولم يقل فأخذهم وكانوا ظالمين، أما في الآية الثانية فقال: ﴿

إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ ولم يقل وإنهم ظالمون، وهذا لأن الإخبار في الآية الأولى

من الله حيث قال: أخذهم وهم عند الوقوع في العذاب ظالمون، أما في الآية الثانية فالإخبار

من الملائكة وعن المستقبل حيث قالوا ﴿إِنَّا مُهْلِكُوا﴾ فالملائكة ذكروا ما يحتاجون إليه في

إبانة حسن الأمر من الله بالإهلاك فإن الكلام عن الملك بغير إذنه سوء أدب³، فالله عز

وجل أمرهم أن يخبروا بأن العذاب سيحل بقوم لوط عليه السلام أما أن يخبروا بأنهم باقون

على ظلمهم حتى لحظة نزول العذاب فإن الله ما أمرهم بأن يخبروا بذلك، لذا تحدثوا عن

حالهم في الماضي فقط فقالوا: ﴿كَانُوا ظَالِمِينَ﴾.

¹ العنكبوت الآية:14.

² العنكبوت الآية: 31.

³ ينظر. الرازي فخر الدين. التفسير الكبير. ج25. ص61.

د- ذكر الصفة وحذفها:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾

وقال أيضا: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾

وقال أيضا: ﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٧﴾

في الآية الثالثة وصفت آثار قرية سدوم بعدما لحقها من عذاب سوهي موطن قوم لوط عليه السلام- بالآية البينة لأن آثارها باقية طول الزمان إلى الآن، وفي الآية الأولى لم توصف آية سفينة نوح عليه السلام ومن معه "ببينة" في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾ لأن السفينة قد بليت ألواحها ولم يبق منها أثر⁴، وكذلك في الآية الثانية لم توصف آيات إلقاء إبراهيم عليه السلام في النار ونجاته منها، بالبينات لأنها آيات لم يرها إلا من عاش في ذلك الزمن وشهد تلك الحادثة وإننا في هذا الزمن ندعو أناسا سواء مؤمنون ليتوبوا أو كافرون ليسلموا، ونذكر لهم من القصص والعبر ليتعظوا، من بينها قصة نوح وإبراهيم ولوط عليهم السلام ويكون الشاهد الوحيد البين على كلامنا هو آثار العذاب التي

¹ العنكبوت الآيات: 14-15.

² العنكبوت الآية: 24.

³ العنكبوت الآيات: 34-35.

⁴ ينظر. ابن عاشور. التحرير والتنوير. ج20. ص246.

لحقت بقرية سدوم، لأنها ما تزال باقيةً حتى يومنا هذا، إذ أن هناك من يكذبُ بحدوث هذه القصص.

هـ - ذكر اسم الإشارة "أولئك" وتكراره:

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَسُوءُ مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ هُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ ﴾¹

في الآية فائدتان :

الأولى: قوله: ﴿ أُولَئِكَ يَسُوءُ مِنْ رَحْمَتِي ﴾ اسم الإشارة هنا ينبئ عن انحصار اليأس من الرحمة في الكفار.

الثانية: تكرار اسم الإشارة: ﴿ وَأُولَئِكَ هُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ ﴾ ليؤكد المولى عز وجل أن العذاب الأليم منحصرٌ في الكفار، فلو كانت الآية: { أولئك يسؤوا من رحمتي ولهم عذاب أليم } فيمكن لمتوهم أن يتوهم أن اليأس من الرحمة خاص بالكفار فقط، أما العذاب الأليم فإنه يكون للكفار ولغيرهم.²

4- المضاف إليه:

في الآية السابقة الذكر في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَسُوءُ مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ هُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ ﴾³، لماذا أضاف المولى عز وجل الرحمة إلى نفسه ولم يضيف العذاب؟، فلم يقل: أولئك يسؤوا من رحمتي وأولئك عذابي لهم

¹ العنكبوت الآية:23.

² ينظر. الرازي فخر الدين. التفسير الكبير. ج25. ص51.

³ العنكبوت الآية:23.

أليم، والجواب على ذلك هو أن رحمته سابقة لعذابه، وكذلك ليعلم عباده بعموم رحمته لهم ولزومها له.¹

5- نفي الفعل ونفي الوصف:

قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ط وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾². نلاحظ أن الحق سبحانه وتعالى قال: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ ولم يقل مثلاً: لن تعجزوني حين أطلبكم، لأن نفي الفعل غير نفي الوصف "الاسم"، فحين تقول مثلاً: أنت لا تخط لي ثوبا، فهذا يعني أنه يستطيع أن يخط لك ثوبا لكنه لا يريد، فالقدرة موجودة ولكن ينقصها الرضا بمزاولة الفعل إنما حين تقول: أنت لست بخائط فقد نفيت عنه أصل المسألة.

لذلك لم ينفِ الله عز وجل فعل الهرب عن الكفار حتى لا نتوهم إمكانية حدوثه منهم فالهرب والإفلات من لقاء الله في الآخرة أمر غير وارد على الذهن أصلاً، إنما نفى عنهم الوصف من أساسه.³

6- حروف التنفيس (حروف الاستقبال):

السين وسوف: هما حرفا استقبال يختصان بالمضارع، و"سوف" أكثر تنفيساً من السين، أي أنه يستعمل للزمن البعيد، ففيه بعد وتراخ أما السين فيستعمل للزمن القريب.⁴

قال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِّ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿١٥﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا ط فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾⁵.

¹ ينظر. الرازي فخر الدين. التفسير الكبير. ج25. ص51.

² العنكبوت الآية:22.

³ ينظر. الشعراوي. تفسير الشعراوي. ج18. ص210.

⁴ ينظر. السامرائي. معاني النحو. ج4. ص21-22.

⁵ العنكبوت الآيات: 65. 66.

روى محمد بن إسحاق في السيرة عن عكرمة بن أبي جهل فقال: "لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ذهبت فاراً منها، فلما ركبنا البحر إلى الحبشة اضطربت بنا السفينة، فقال أهلها: يا قوم أخلصوا لربكم الدعاء فإنه لا منجى هاهنا إلا هو، فقال عكرمة: لئن كان لا ينجي في البحر غيره فإنه لا ينجي في البر أيضا غيره، اللهم لك على عهد لئن خرجت لأذهبن فلاضعن يدي في يد محمد فلاجدنه رءوفا رحيمًا فكان كذلك"¹.

أما باقي ركاب السفينة فقد عادوا لكفرهم، لذا هددهم الله عز وجل وتوعدهم فقال: ﴿

فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾؛ أي أن العذاب سيحل بهم يوم القيامة²، وهذا ما أفادته "سوف" ولو قال تعالى: "فسيعلمون" لدلت على التهديد في المستقبل القريب، وأنه سيحل بهم العذاب في الحياة الدنيا، ولكن الله عز وجل قد وعد النبي صلى الله عليه وسلم ألا يهلك قريشا عن آخرهم بسبب كفرهم كما أهلك الأمم السابقة لذا قال ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾.

7- الاستثناء (في العدد):

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾³.

لماذا ذكر الله عز وجل رأس العدد مع الاستثناء ولم يقل: فلبث فيهم تسعمائة وخمسين عاما؟ والجواب على ذلك فيما يلي:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضيق صدره بسبب عدم دخول الكفار في الإسلام، فقال له الله تعالى: إن نوحا لبث في قومه هذا العدد الكبير ولم يؤمن من قومه إلا القليل، فصبر وما ضجر فأنت أولى بالصبر لقلة مدة لبثك، وكثرة عدد أمتك،⁴ "فذكر رأس

¹ المراغي. تفسير المراغي. ج21. ص20.

² ينظر. المرجع نفسه. ج21. ص21.

³ العنكبوت الآية:14.

⁴ الرازي فخر الدين. التفسير الكبير. ج25. ص130.

العدد الذي لا رأس أكبر منه أوقع وأوصل إلى الغرض من استطالة السامع مدة صبره"¹، "إذ لو قيل: فلبث فيهم تسعمائة وخمسين عاما لما كان لهذه العبارة من التهويل ما للعبارة الأولى"²، "وكذلك لإزالة التوهم الذي يجيء مع قوله: تسعمائة وخمسين عاما، بأن ذلك على سبيل المبالغة لا التمام، والاستثناء يرفع ذلك التوهم المجازي"³.

8- الإضمار والإظهار:

فإنَّ قَلَّ من يتقطن إليه، لأنه دقيقٌ للغاية، ولا يوظف في الكلام إلا لفائدة تربو على البداهة وهي تعظيم شأن الأمر، والأصل في الكلام، الإظهار ثم الإضمار، ويليه لقصد التفخيم الإظهار ثم الإظهار، ويليه وهو أفخم الثلاثة، الإضمار ثم الإظهار.⁴

والعلماء قد فطنوا لهذا المبحث وتنبهوا له فلم يدخروا جهداً في تبين أغراض الإضمار والإظهار وفوائدهما.

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ^٥ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ

يَسِيرٌ^٥

لم قال المولى عز وجل: ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ^٥ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ^٥﴾، فأبرز اسمه مرة

أخرى ولم يقل: إن ذلك عليه يسيرٌ؟ كما قال "ثم يعيده" من غير إبراز؟.

"لأجل إقامة البرهان على أنه يسير فأكد به بإظهار اسمه، فإن الإنسان إذا سمع لفظ

الله وفهم معناه أنه الحي القادر، بقدرة كاملة لا يعجزه شيء، العالم بعلم محيط بذرات كل

جسم، نافذ الإرادة لا راداً لما أراده، يقطع بجواز الإعادة".⁶

¹ أبو حيان الأندلسي. تفسير البحر المحيط. ص 140.

² محيي الدين الدرويش. إعراب القرآن وبيانه. م 5. ج 20 ص 680.

³ أبو حيان الأندلسي. تفسير البحر المحيط. ص 140.

⁴ الدرويش محيي الدين. إعراب القرآن وبيانه. م 5. ج 20. ص 686.

⁵ العنكبوت الآية: 19.

⁶ الرازي فخر الدين. التفسير الكبير. ج 25. ص 47.

قال تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ

النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾¹، وإظهار اسم الجلالة بعد تقدم ضميره

في قوله: كَيْفَ ﴿ بَدَأَ الْخَلْقَ ﴾ وكان مقتضى الظاهر أن يقول ثم ينشئ²، قال في

الكشاف:

لأن الكلام كان واقعا في الإعادة فلما قررهم في الإبداء بأنه من الله احتج عليهم بأن الإعادة

إنشاء من الإبداء، فالذي لم يعجزه الإبداء، فهو الذي وجب ألا تعجزه الإعادة، فكأنه قال: ثم

ذاك الذي أنشأ النشأة الأولى هو الذي ينشئ النشأة الآخرة". فللتنبية على هذا المعنى

أبرز اسمه وأوقعه مبتدأ³، "ليقع في ذهن الإنسان كمال قدرة الله وشمول علمه ونفوذ إرادته

فيعترف بوقوع بدئه وجواز إعادته.

فإن قيل: فلم لم يقل في الآية التي قبلها: ثم الله يعيده لعين ما ذكر من الحكمة والفائدة؟

والجواب على ذلك أن اسم الله كان مظهرا مبرزاً بقرب منه وهو في قوله: ﴿ كَيْفَ يُبْدِئُ

اللَّهُ الْخَلْقَ ﴾، ولم يكن بينهما إلا لفظ الخلق".⁴

¹ العنكبوت الآية: 20.

² ابن عاشور. التحرير والتنوير. ج20. ص271.

³ الزمخشري. الكشاف. ج4. ص543.

⁴ الرازي فخر الدين. التفسير الكبير. ج25. ص48.



خاتمة



الخاتمة:

وخلاصة ما توصلنا إليه من هذه الدراسة، التي أقمناها على مقدمة ومدخل تمهيدي وفصلين الأول يتمثل في الدراسة النظرية للإعجاز اللغوي، والثاني الشكل التطبيقي للدراسة المتمثل في القضايا اللغوية (صوتية، صرفية، نحوية، معجمية) المستخرجة من السورة الكريمة.

ولما كان موضوع: "قضايا الإعجاز اللغوي في سورة العنكبوت" كان من الضروري أن يتم التركيز على الإعجاز اللغوي الكامن في المستويات الآتية: الصوتية، الصرفية المعجمية والنحوية، واستخلاص الترابط بين التراكيب اللغوية المعجزة، ووجه الإعجاز فيها. وبعد قيامنا بالدراسة الوصفية للموضوع والوقوف عند القضايا الاعجاز اللغوي لكل مستوياته وقفنا على النتائج الآتي ذكرها:

1- أن فواصل الآيات جاءت مقصودة، ومتناسبة مع سياق الآية وموضوع السورة منسجمة مع ما قبلها وبعدها، تناسبا لفظيا ومعنويا.

2- لكل صيغة صرفية في سورة العنكبوت إعجازا خاصا بها فكل اختيار لفعل أو لإسم، كان وراءه سبب ولأجل غاية أرادها الله سبحانه كما تشمل هذه العناية قضية الأفراد والجمع وكذلك التعبير بصيغة الماضي والمضارع... وغيرها من القضايا الصرفية

3- كما استنتجنا أن المفردات القرآنية مفردات منتقاة، فلا يمكن استبدال أي مفردة بأخرى فلكل واحدة منها موقعها الخاص بها ولها خصائصها وإعجازٌ تنفرد به وعجائب لا تتقضي.

4- تدبر القرآن مطلب شرعي والكشف عن أسرار إعجازه اللغوي من مقتضيات البحث الأكاديمي.

5- وكذلك كان للجانب النحوي الأثر البالغ لظهور الإعجاز في السورة الكريمة، والذي استنتجنا من خلاله عظمة الخالق سبحانه.

ومن التوصيات التي نرجوا تحققها:

- أن تتواصل الجهود لاستقراء قضايا الإعجاز اللغوي في جميع سور القرآن الكريم.



- دراسة نصوص قرآنية دراسة تطبيقية لطلاب المرحلة الثانوية ليتذوقوا بلاغة القرآن المعجز.

- الاهتمام بالجانب التطبيقي في دراسة الإعجاز.

- توعية الطلاب في المرحلة الجامعية بقيمة حفظ كتاب الله وتدبره، خاصة على مستوى كلية الآداب واللغة العربية، فإن ذلك له الأثر في تقويم اللسان وتربية الذوق الذي يمجّ اللحن ويلمس الجمال.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



قائمة

المصادر والمراجع



قائمة المصادر والمراجع

أ_المصادر :

- القرآن الكريم.

ب_المراجع:

- (1) ابن القيم الجوزية. الضوء المنير على التفسير. م4. مؤسسة النور بالتعاون مع مكتبة السلام. د. د. ط. عنيزة. الرياض. د. د. س.
- (2) ابن عاشور محمد الطاهر. التحرير والتنوير. ج20. الدار. التونسية. د. د. ط. تونس. 1884م.
- (3) ابن عطية الأندلسي. المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز. تح: عبد السلام عبد الشافي محمد. دار الكتب العلمية. ط1 بيروت. 2001م.
- (4) ابن فارس. معجم المقاييس في اللغة. تح: شهاب الدين أبو عمرو. دار الفكر. بيروت. د. د. س.
- (5) ابن كثير. تفسير القرآن العظيم: م10. تح: مصطفى السيد محمد - محمد فضل العجاوي - محمد السيد رشاد - علي أحمد عبد الباقي - حسن عباس قطب - مكتبة أولاد الشيخ للتراث. ط1. 2000م.
- (6) ابن منظور. فضل جمال الدين محمد. لسان العرب. دار صادر. بيروت. ج11. حرف "ف". مادة (فصل).
- (7) أبو حيان الأندلسي. تفسير البحر المحيط. ج4. دار الكتب العلمية. ط1. بيروت. 1993م.
- (8) أحمد الحملاوي. شذا العرف في فن الصرف. دار الكيان. .
- (9) أحمد مصطفى المراغي. تفسير المراغي. ج21. مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده. ط1. مصر. 1946م.



- 10) الباقلائي القاضي أبو بكر محمد بن الطيب. إعجاز القرآن. ج2. دار المعارف. د. ط. مصر. 1978م.
- 11) البعداني. محمود بن علي. إعجاز القرآن عند الإمام ابن عاشور. مكتبة الملك فهد الوطنية. د. ط. الرياض. 1435هـ.
- 12) الحسنوي محمد. الفاصلة في القرآن. دار عمار. ط2. سنة 2000م.
- 13) الخالدي. إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني.
- 14) دراز محمد عبد الله. النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن. دار الثقافة. دط. الدوحة. 2007م.
- 15) الرازي فخر الدين. التفسير الكبير. ج25. دار الفكر. ط1. بيروت. 1981م. ص45.
- 16) الراغب الأصفهاني. المفردات في غريب القرآن. تح: محمد سيد كيلاني. دار المعرفة. د. ط. بيروت. د. س.
- 17) الزركشي بدر الدين. البرهان في علوم القرآن. ج2. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. مكتبة دار التراث. القاهرة. د. س.
- 18) الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. تحقيق: عادل عبد الموجود. علي محمد معوض. ج4. مكتبة العبيكان للنشر. ط1. الرياض 1998م. .
- 19) السامرائي فاضل صالح. معاني الأبنية في العربية. .
- 20) سيد قطب. في ظلال القرآن. م20. دار الشروق. ط32، القاهرة. 2003م.
- 21) السيوطي جلال الدين. الدر المنثور في التفسير بالمأثور. تح. عبد الله بن عبد المحسن التركي. ج11. مركز هجر للبحوث والدراسات العربية الإسلامية. ط1. القاهرة. 2003م. .
- 22) صلاح الخالدي. إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني. دار عمار. ط1. عمان. 2000م.



- (23) عائشة بنت الشاطيء. الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق. دار المعارف. ط3. 1984م.
- (24) عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز. مكتبة الخانجي. د. ط. القاهرة. 2004م.
- (25) عبد الله بن صالح الفوزان. تعجيل الندى بشرح قطر الندى. دار ابن الجوزي. ط2. الرياض. 1421هـ.
- (26) عبده الراجحي. التطبيق الصرفي. دار النهضة العربية. د. ط. بيروت. د. س
- (27) العقيدى. رضا هادي حسون. العموم الصرفي في القرآن الكريم. المركز التقني. ط2. بغداد. 2013م.
- (28) عمار ساسي إعجاز البياني في القرآن الكريم دراسة نظرية للإعجاز البياني في الآيات المحكمات ج 1. دار المعارف. البلدة. 2003م.
- (29) فاضل صالح السامرائي. معاني النحو. م2. شركة العاتق. ط2. القاهرة. 2003م.
- (30) فريق من المتخصصين. التفسير للصف الأول المتوسط. وزارة التعليم. الرياض. 2016م.
- (31) الفيومي أحمد. المصباح المنير. مكتبة لبنان. د. ط. بيروت. 1987م.
- (32) القيسي عودة الله. سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن. مؤسسة الرسالة. ط1. بيروت. 1996م.
- (33) لغزالي محمد بن محمد بن محمد. المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى. ط1. القاهرة. دار السلام. 2008م.
- (34) لويس معلوف. المنجد في اللغة والأدب والعلوم. المطبعة الكاثوليكية، ط 19. بيروت. د. س.
- (35) مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. مكتبة الشروق الدولية. ط4. د. م. 2004م.
- (36) محمد السيد شيخون. الإعجاز في نظم القرآن. مكتبة الكليات الأزهرية. ط1. القاهرة. 1978م.



- (37) محمد بن صالح العثيمين ،تفسير القرآن الكريم ،سورة العنكبوت. مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية. ط1. القصيم 1915هـ.
- (38) محمد خلف الله أحمد. محمد زغول سلام. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن. دار المعارف. ط3. مصر. د. س.
- (39) محمد يونس علي. مدخل إلى اللسانيات العامة. دار الكتب الجديدة المتحدة. دار الكتب الوطنية ط1. بيروت. بنغازي. 2004م.
- (40) محيي الدين الدرويش. إعراب القرآن الكريم وبيانه. م5. ج20. دار اليمامة. دار ابن كثير. ط7. دمشق بيروت. 1999م.
- (41) مصطفى عبد السلام أبو شادي. الحذف البلاغي في القرآن الكريم. مكتبة القرآن.
- (42) مصطفى غلفان. في اللسانيات العامة. دار الكتب الجديدة المتحدة. دار الكتب الوطنية. ط1. بيروت. بنغازي. 2010م.
- (43) مصطفى مسلم. مباحث في إعجاز القرآن. دار المسلم. الرياض. ط2. 1996م.
- (44) مناع القطان. مباحث في علوم القرآن. مكتبة وهبة. ط7. القاهرة 1995م.
- (45) محمد بن السيد راضي جبريل. عناية المسلمين لإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم. بحث.
- (46) الهنداوي عبد الحميد. الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم. المكتبة المصرية. د. ط. بيروت. 2008م.

المجلات:

- (47) عبد القادر بن فطه. جمال الفاصلة في القرآن. مجلة عود الند، العدد12. ربيع 2019.



الرسائل الجامعية:

- (48) ستي روضة الحمديّة. القضايا الاجتماعيّة في رواية مأساة زينب. لعلّي أحمد باكثير. دراسة تحليلية وصفية.. كلية الآداب. قسم اللغة العربيّة وآدابها. 1997.
- (49) العيد حذيق. جهود أهل السنة والجماعة في الإعجاز اللغوي والبياني للقرآن الكريم-ابن القيم- نموذجاً. مذكّره مقدّمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلاميّة. كلية العلوم الإسلاميّة. قسم اللغة والحضارة العربيّة الإسلاميّة. جامعة الجزائر 1. 2010-2011م.



فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر

إهداء

مقدمة: أ-د

المدخل التمهيدي: المصطلحات المفاتيح الواردة في الواردة في العنوان

- 1- المبحث الأول: تعريف القضية: 6
- 2- المبحث الثاني: تعريف الإعجاز: 7
- 3- المبحث الثالث: تعريف اللغة: 9
- 4- المبحث الرابع: التعريف بسورة العنكبوت: 10

الفصل الأول: الإعجاز اللغوي في القرآن

- 1- المبحث الأول: تعريف الإعجاز اللغوي: 15
- 3- المبحث الثاني: أنواع الإعجاز اللغوي: 17
- أ- الإعجاز الصوتي: 17
- ب- الإعجاز الصرفي: 18
- ج- اختيار المفردة القرآنية من بين مفردات المعجم: 18
- د- الإعجاز النحوي: 19
- 4- المبحث الثالث: خصائص الإعجاز اللغوي: 20

الفصل الثاني: قضايا الاعجاز اللغوي في سورة العنكبوت

- المبحث الأول: قضايا صوتية في سورة العنكبوت ودلالاتها 25
- 1- الفاصلة: 25
- المبحث الثاني: قضايا صرفية في سورة العنكبوت ودلالاتها: 39
- 1- الاختيار: 39
- أ- التعبير بصيغة المضارع وصيغة الماضي: 39

- ب-التعبير بصيغة المضارع:..... 40
- ج- التعبير بالاسم والفعل:..... 41
- د- التعبير بالمصدر: حُسْنًا-إِحْسَانًا:..... 43
- هـ- التعبير بمصدر المرة:..... 44
- و- التعبير بوزن فعلان:(الحيوان):..... 44
- ز- التعبير بالمفرد والجمع:..... 45
- 2- العدول:..... 46
- المبحث الثالث: قضايا معجمية في سورة العنكبوت ودلالاتها:..... 49
- 1-عذاب، فتنة:..... 50
- 2- الله، الربُّ:..... 51
- 3- سنة، عام:..... 52
- 4- علم، رأى:..... 53
- 5-تقلبون، ترجعون:..... 53
- 6- خافوا- ارجوا:..... 54
- 7- خلق، سخر:..... 55
- المبحث الرابع: قضايا الإعجاز النحوي في سورة العنكبوت:..... 57
- 1-النكرة والمعرفة:..... 57
- 2-التقديم والتأخير:..... 58
- تقديم المسند إليه على المسند:..... 58
- ب-تقديم الجار والمجرور على متعلقه:..... 59
- ج-تقديم المعطوف عليه على المعطوف:..... 60
- 3-الذكر والحذف:..... 61
- أ- ذكر "أن" وحذفها:..... 62

62.....	ب- نكر "دون" وحذفها :
63.....	ج- نكر الفعل الناسخ "كان" وحذفه:
64.....	د- نكر الصفة وحذفها:
65.....	هـ- نكر اسم الإشارة "أولئك" وتكراره:
66.....	4- المضاف إليه:
66.....	5- نفي الفعل ونفي الوصف:
67.....	6- حروف التنفيس (حروف الاستقبال):
68.....	7- الاستثناء (في العدد):
68.....	8- الإضمار والإظهار:
70.....	خاتمة:
73.....	قائمة المصادر والمراجع:
79.....	فهرس المحتويات:
	ملخص

المخلص

القرآن الكريم كلام الله المعجز للخلق في ألفاظه وتراكيبه وفي أسلوبه ونظمه وفي علومه وحكمه وفي تأثير هدايته للبشر، ويعتبر الإعجاز اللغوي وجها من وجوه إعجازه المبهرة، الداعية للتأمل والباحثة للتدبر فيه.

فالإعجاز اللغوي علم يهتم بإبراز إعجاز المفردة القرآنية من حيث شكلها ومضمونها وغايتها، وقد سعينا في بحثنا هذا لجمع قضايا الإعجاز اللغوي من سورة العنكبوت، والتي تتمثل في القضايا لصوتية والصرفية والمعجمية والنحوية، والإعجاز اللغوي عام في القرآن كله فكل سورة معجزة بنفسها وكذا الآية والمفردة وحتى أصغر وحدة لغوية تعتبر معجزة بذاتها والتي تتمثل في الحرف.

الكلمات المفتاحية: قرآن ، لغة، إعجاز ، صوت، صرف، نحو.

Abstract :

Quran is the speech of God, the miracle of creation in its style and structure, in its style and systems and in its sciences and judgment and in the influence of its guidance to humans. The linguistic miracle is one of the faces of its fascinating miracle calling for contemplation and thinking, it is a science concerned with highlighting the uniqueness of the Quranic individual in terms of its form content and purpose. In this research, we sought to collect the issues of linguistic miracle of surah AL-Ankaboot, which are represented in the issues of voice, morphology, lexicography and grammar.

Linguistic miracle is general in the whole Quran, each Surah is a miracle itself, as well as a verse and individual and sound and even the smallest linguistic unit is a miracle itself which is the letter.

Keywords: Quran, Language, Miracle, morphology, lexicography, Grammar